الحمد لله بديع آلتم ...
انشاء بديع الوجو ...
علم البيان فنطق ...
...
التوفيق لخدمة العلم الشريف، وتظللت من حر هواجر الجهل عن بدي ظله الوريف، لم ازل راتعا
في رياض فنونه البهية الورود، كارعا من حياض عيونه الشهية الورود، اتفكر بثمارها تارة و
التهي بازهارها طورا، واقتبس من مطالعها نورا واجتني من خمائلها نورا، لا سيما فن البديع
الذي طابق اسمه مسماه، فلله قدره الرفيع ما اعلى رتبته واسماه، فلطالما استمطرت من نظمه
ونثره اغزر ديمة، وكان لي على حر الزمان كنديمي جذيمة، فبينا انا ذات يوم اسرح طرف
الطرف في شرح بديعية ابن حجة، واروح مروح الفكر في مهيع تلك المحجة، اذ بعذبة اللسان
تنوس بمطلع قصيدة بديعية، وغلبة الجنان تجوس بابدع نكتة لوذعية، فاستبشرت بهذه الاشارة
واستطرت فرحا لهذه البشارة، علما بانها اشارة ممن وضعت البديعيات بمديحه، وهبت عليها نسمات
القبول من مهاب ريحه صلى الله عليه واله وسلم، وشرف وعظم وكرم، فنظمت هذه البديعية التي
فاقت بديعية ابن حجة، فلو ادركها لما قامت له معها على تزكية نفسه حجة، وقد التزمت فيها ما التزمه
هو والعز الموصلي قبله من التورية باسم النوع في كل بيت، فصار كل بيت منها لاهل الادب قبلة

ثم عن لي ان اشرحها شرحا حافلا، يكون بابراز مخدرات معانيها كافلا، واورد فيه جملة من البديعيات
ليتامل الناظر في هذا المضمار مجرى السوابق، ويميز بثاقب نظره بين اللاحق منها والسابق، وليكن
على ذكر مما قاله ابو العباس المبرد في الكامل وهو القائل المحق، ليس لقدم العهد يفضل القائل ولا لحدثانه
يهتضم المصيب ولكن يعطى كل ما يستحق، وسميته انوار الربيع في انواع البديع
ثم والله اسال ان يوفق لاتمامه، ويشفع حسن ابتدائه بحسن ختامه، مقدمة البديع لغة فعيل
من البدع بالكسر وهو الذي يكون اولا من كل شيء وهو يرد بمعنى مفعل اسم فاعل وبمعنى مفعل اسم مفعول ومن
الاول اسمه تعالى البديع اي الذي فطر الخلق مبتدعا لا على مثال سبق واختلف في نقل اسم هذا العلم الى
الاصطلاح من اي المعنيين هو فقيل من بديع بمعنى مفعل اسم فاعل الابداعه في التراكيب غرابة واعجابا و
في النفوس طربا وارتياحا وقيل من بديع بمعنى مفعل اسم مفعول واصله في الحبال وذلك ان يبتدئ فتل
الحبل جديدا ليس من قوى حبل نكث ثم غزل ثم ابتدئ فتله فاطلق في الكلام على الالفاظ المستطرفة
التي لم تجر العادة بمثلها ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل بديع وان كثر وتكرر وحد بانه علم يعرف به وجوه
تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة واول من اخترعه وسماه بهذه التسمية عبد الله بن
المعتز العباسي، في صدر كتابه وما جمع قبلي فنون البديع احد ولا سبقني الى تاليفه مؤلف والفته في سنة
اربع وسبعين ومائتين فمن احب ان يقتدي بنا ويقتصر على هذه فليفعل ومن اضاف من هذه المحاسن او غيرها
شيئا الى البديع ولم يأت غير رأينا فله اختياره، قال الشيخ صفي الدين في شرح بديعيته وكان جملة ما جمع
منها سبعة عشر نوعا وعاصره قدامة بن جعفر الكاتب فجمع منها عشرين نوعا تواردا معه على سبعة منها
وسلم له ثلاثة عشر فتكامل لهما ثلاثون نوعا ثم اقتدى بهما الناس في التاليف فكان غاية ما جمع منها
ابو هلال العسكري سبعة وثلاثين نوعا ثم جمع منها ابن رشيق القيرواني مثلها واضاف اليها خمسة
وستين بابا في فضائل الشعر وصفاته واغراضه وعيوبه وسرقاته وغير ذلك من انساب الشعراء واحوالهم
مما لا تعلق له بالبديع وتلاهما شرف الدين التيفاشي فبلغ بها السبعين ثم تصدى لها الشيخ زكي الدين بن
ابي الاصبع فاوصلها الى التسعين واضاف اليها من مستخرجاته ثلاثين سلم له منها عشرون وباقيها
مسبوق اليه ومتداخل عليه وكتابه المسمى التحرير اصح كتاب الف في هذا العلم لانه لم يتكل على النقل دون
النقد ولم يختلف عليه فيه الا مواضع يسيرة لو انعم النظر فيها لم تفته وساذكرها في اماكنها وليس من ابنائه
الامن غير بعض القواعد او بدل الكثير الاسماء والشواهد وذكر ابن ابي الاصبع انه لم يؤلف كتابه المذكور
الا بعد الوقوف على اربعين كتابا في هذا العلم او بعضه وعددها في صدر كتابه فالهيت الكتاب مطالعة
وطالعت مما لم يقف عليه مما كان قبله وما الف بعده ثلاثين كتابا فجمعت ما وجدت في كتب العلماء واضفت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بديع السموات والارض والصلوة على نبيه واله الهادين الى السنة والفرض يا من
انشأ بديع الوجود بحسن ابتدائه فلباه كل ببراعة الاستهلال عند سماع ندائه ويا من خلق الانسان
علمه البيان فنطق بتوحيده اللسان بافصح تبيان ان ازهى ما تبهجت به ديباجة الارقام والطروس و
ابهى ما تبرجت به خطب الكلام تبرج الغادة العروس حمدك الذي نرجو بتوشيعه حسن التخلص من شبهات
الابهام وشكرك الذي نؤمل بتوشيحه تقييد النعم الجسام وحسن الختام والصلوة والسلم على نبيك الذي
ارتضيت برسالته وبلاغه وايدته منك بدلائل الاعجاز واسرار البلاغة وعلى اله السراة الائمة
الذين قلدت بتشريع طاعتهم رقاب الامة صلوة وسلاما يفوح نشرهما فيفوق المسك الاذفر
ويلوح بشرهما فيفوت الصبح اذا اسفر وبعد فان العبد الفقير الى ربه الغني عليا صدر الدين المدني
بن احمد نظام الدين الحسيني الحسني انالهما الله من فضله السني يقول ما الدر في اسلاكها تتحلى
بها الترائب والنحور ولا الدراري في افلاكها تتجلى بها غياهب الديجور باذهى من فرائد الفضائل
تتزين بها صدور الصدور وابهى من زواهر العلوم تسفر في افق سمائها اسفار البدور لا ان
علم العربية واقع منها موقع البدر من الكواكب وظاهر من بينها ظهور الملك بين المواكب كيف
لا وافتقار ما سواه اليه غير محتاج الى اقامة البرهان عليه هذا واني منذ استروحت نفح
التوفيق لخدمة العلم الشريف وتظللت من حر هواجر الجهل بمديد ظله الوريف لم ازل راتعا
في رياض فنونه البهية المورد كارعا من حياض عيونه الشهية الورود اتفكه بثمارها تارة و
التهي بازهارها طورا واقتبس من مطالعها نورا واجتني من خمائلها نورا لا سيما فن البديع
الذي طابق اسمه مسماه فلله قدره الرفيع ما اعلى رتبته واسماه فطالما استمطرت من نظمه
ونثره اغزر ديمه وكان الي على مر الزمان كندماني جذيمة فبينا انا ذات يوم اسرح طرف
الطرف في شرح بديعية ابن حجة واروح مروح الفكر في مهيع تلك المحجة اذ بعذبة اللسان
تنوس بمطلع قصيدة بديعية وعندليب الجنان تجوس بابدع فكرة لوذعية فاستبشرت بهذه الاشارة
واستطرت فرحا لهذه البشارة علما بانها اشارة ممن رصعت البديعيات بمديحه وهبت عليها نسمات
القبول من مهاب ريحه صلى الله عليه واله وسلم وشرف وعظم وكرم فنظمت هذه البديعية التي
فاقت بديعية ابن حجة فلو ادركها لما قامت له معها على تزكية نفسه حجة وقد التزمت فيها ما التزمه
هو والعز الموصلي قبله من التورية باسم النوع في كل بيت فصار كل بيت منها لاهل الادب قبلة

ثم رحی

الحمد
في اللغة هو الثناء
باللسان على قصد التعظيم
سواء تعلق بالنعمة او غيرها والشكر
في اللغة فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه
منعما والحمد في الاصطلاح فعل ينبئ عن تعظيم
المنعم لكونه منعما والشكر في الاصطلاح صرف العبد
جميع ما انعم الله تعالى الى ما خلق لاجله فبين
الحمد والشكر اللغويين عموم وخصوص من وجه و
بين الحمد والشكر الاصطلاحيين عموم وخصوص
مطلق وبين الحمد اللغوي والحمد الاصطلاحي عموم و
خصوص مطلق وبين الشكر اللغوي والشكر الاصطلاحي
عموم وخصوص من وجه وبين الحمد
اللغوي والشكر الاصطلاحي
عموم وخصوص مطلق وبين
الشكر اللغوي والحمد
الاصطلاحي
مساوات
قيل الفرق
الخفي
آثر المؤلف الحمد والشكر معا وان كان الحمد يعم
الفضائل والفواضل والشكر يختص بالاخير
لان الحمد يعم باعتبار المتعلق ويقتضي ذلك ايثار
الحمد والشكر اعم باعتبار المورد وذلك يقتضي ايثار
الشكر ١٢

دلائل
الاعجاز المعجزات
التي يعرف بها اعجازه عليه
السلام للمتحدين عن معارضته عليه
السلام والاتيان بمثل ما اتى به منها ثم معنى
تائيد المعجزات وتقويتها باسرار البلاغة ان
اعلى المعجزات وابهاها وارفعها واسناها هو
القرآن المجيد واعجازه لما فيه من اسرار البلاغة
ولطائفها التي لا يدركها الا الاسليم
الذوق سليم ١٢
م

... من البديعيات
... ها والسابق وليكن
... بفضل القائل ولا تحدثا
... بديع يعطي كل ما يستحق
... ه بحسن ختامه مقدمة البديع لغة فعيل
... بمعنى مفعل اسم فاعل وبمعنى مفعل اسم مفعول ومن
... ها الاعلى مثال سبق واختلف في نقل اسم هذا العلم الى
... بمعنى مفعل اسم فاعل الابداع في التراكيب غرابة واعجابا
... بمعنى مفعل اسم مفعول واصله في الحبال وذلك ان يبتدى فتل
الحبل ... ثم غزل ثم ابتدى فتله فاطلق في الكلام على الالفاظ المستطرفة
التي لم تجر العا... لهذه التسمية حتى قيل بديع وان كثر وتكرر وحد بانه علم يعرف به وجوه
تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة واول من اخترعه وسماه بهذه التسمية عبد الله بن
المعتز العباسي فصنف كتابه وما جمع قبلي فنون البديع احد ولا سبقني الى تاليفه مؤلف والفته في سنة
اربع وسبعين ومائتين فمن احب ان يقتدي بنا ويقتصر على هذه فليفعل ومن اضاف من هذه المحاسن او غيرها
شيئا الى البديع ولم يأت غير رأينا فله اختياره قال الشيخ صفي الدين في شرح بديعيته وكان جملة ما جمع
منها سبعة عشر نوعا وعاصره قدامة بن جعفر الكاتب فجمع منها عشرين نوعا توارد معه على سبعة منها
وسلم له ثلاثة عشر فتكامل لهما ثلاثون نوعا ثم اقتدى بهما الناس في التأليف فكان غاية ما جمع منها
ابو هلال العسكري سبعة وثلاثين نوعا ثم جمع منها ابن رشيق القيرواني مثلها واضاف اليها خمسة
وستين بابا في فضائل الشعر وصفاته واغراضه وعيوبه وسرقاته وغير ذلك من انساب الشعراء واحوالهم
مما لا تعلق له بالبديع وتلاهما شرف الدين التيفاشي فبلغ بها السبعين ثم تصدى لها الشيخ زكي الدين بن
ابي الاصبع فاوصلها الى التسعين واضاف اليها من مستخرجاته ثلاثين سلم له منها عشرون وباقيها
مسبوق اليه ومتداخل عليه وكتابه المسمى التحرير اصح كتاب الف في هذا العلم لانه لم يتكل على النقل دون
النقد ولم يختلف عليه فيه الا مواضع يسيرة لو انعم النظر فيها لم تفته وساذكرها في اماكنها وليس من كتاب
الا من غير بعض القواعد او بدل الكثير الاسماء والشواهد وذكر ابن ابي الاصبع انه لم يؤلف كتابه المذكور
الا بعد الوقوف على اربعين كتابا في هذا العلم او بعضه وعددها في صدر كتابه فالهيت الكتاب مطالعة
وطالعت مما لم يقف عليه مما كان قبله وما الف بعده ثلثين كتابا فجمعت ما وجدت في كتب العلماء واضفت

اليها انواعا استخرجتها من اشعار القدماء وعزمت ان اؤلف كتابا محيطا بجلها اذ لا سبيل الى الاحاطة
بكلها فعرضت له علة طالت مدتها وامتدت شدتها واتفق لى ان رايت فى المنام رسالة من النبى صلى الله
عليه واله وسلم يتقاضانى المدح ويعدنى البرء من السقام فعدلت عن تاليف الكتاب الى نظم قصيدة تجمع
فيها اشتات البديع وتتطرز بمدح مجده الرفيع فنظمت مائة وخمسة واربعين بيتا فى بحر البسيط تشتمل على
مائة واحد وخمسين نوعا من محاسنه ومن عد جملة اصناف التجنيس بنوع واحد كانت عنده العدة مائة و
اربعين نوعا فان فى السبعة الابيات الاوائل منها اثنى عشر صنفا منه وجعلت كل بيت منها مثالا شاهدا
لذلك النوع وربما اتفق فى البيت الواحد منها النوعين والثلاثة بحسب انسجام القريحة فى النظم والمعتمد
منها على ما اسس البيت عليه ثم اخليتها من الانواع التى اخترعتها واقتصرت على نظم الجملة التى جمعتها
سلم من شقاق جاهل حاسدا او غالم معاند فمن شاقق راجعته الى النقل ومن وافق وكلته الى شاهد العقل
انتهى كلام الصفى قلت كنت اظن ان اول من نظم انواع البديع على هذا الاسلوب البديع فضمن كل بيت نوعا
وانقادت له شموس هذا المرام طوعا هو الشيخ صفى الدين الحلى رحمه الله تعالى حتى وقفت فى ترجمة الشيخ على
عثمان بن على بن سليمان امين الدين السليمانى الاربلى الصوفى الشاعر على قصيدة لامية له نظم فيها جملة
من انواع البديع وضمن كل بيت منها نوعا منه اوله الجناس التام والمطرف وهو بعض هذا الدلال و
الادلال حال بالهجر والتجنب حالى ثم قال فى الجناس المصحف والمركب جرت اذ حزت ربع قلبى واذ لا لى
صبر اكثرت من اذلالى فعلمت ان الشيخ صفى الدين لم يكن ابا عذر هذا المرام ولا اول من نظم جواهر هذا
العقد فى نظام فان الشيخ امين الدين المذكور توفى قبل ان يولد الشيخ صفى الدين بسبع سنين وذلك
ان وفاة الشيخ امين الدين فى سنة سبعين وستمائة وولادة الشيخ صفى الدين فى سنة سبع وسبعين
وستمائة ولما نظم انواع البديع على هذا الوزن والروى الذى نظم عليه الشيخ صفى الدين فلا اتحقق ايضا
ان الشيخ صفى الدين هو اول من نظم عليه فانه كان معاصرا للشيخ ابى عبد الله محمد بن احمد بن على الهوارى المعروف
بشمس الدين بن جابر الاندلسى الاعمى صاحب البديعية المعروفة ببديعية العميان ولا اعلم من السابق
منهما الى النظم ببديعية على هذا الاسلوب وان كان الشيخ صفى الدين قد حاز قصبات السبق فى مضمار براعة
هذا المطلوب فان ابن جابر لم يستوف الانواع التى نظمها الشيخ صفى الدين بل اخل بنحو سبعين نوعا من الانواع
وكلاهما لم يلتزما التورية باسم النوع البديعى واول من التزم ذلك الشيخ عز الدين الموصلى ثم تلاه الشيخ
تقى الدين ابو بكر بن على بن عبد الله الحموى المعروف بابن حجة والتزم ما التزمه الشيخ عز الدين وزاد عليه
فى اكثر الابيات بحسن النظم والانسجام الا ان الفضل للمتقدم على المتاخر والمبتدع على المتبع وقل من
التزم بعدهما هذا الالتزام وما ذلك الا لصعوبة هذا المرام وقد علمت ان عدة ابيات بديعية الصفى

مائة وخمسة واربعون بيتا واما بديعية ابن حجة فعدتها مائة واحد واربعون بيتا وبديعيتى هذه عدتها
مائة وسبعة واربعون بيتا بزيادة نوعين من البديع لم يذكرهما الصفى وقد يسر الله سبحانه نظمها فى مدة
يسيرة وهى اثنتا عشرة ليلة وذلك من ذى القعدة الحرام احد شهور سنة سبع وسبعين والف والحمد لله
سبحانه على فضله الجليل واحسانه الجزيل والصلوة والسلم على سيدنا محمد واله ما لمع مورد بماء ذى المقع
بالكم وهذا حين اشرع وبروس البديعية فى ابكار شرحها واسكنها من مشيدات المبانى فى علية صرحها
ليجتنى ناظر الناظر من ثمرات روضها الناضر فما هى الا روضة تفجرت خلالها الانهار وخميلة تفتقت
فى مروجها الازهار فقد احتوى هذا الشرح من فرائد الفوائد وصلات العوائد على ما يروق السمع والبصر و
يفوق كل مطول ومختصر فمن نظر اليه بعين العدل والانصاف وتنكب طريق التعصب والاعتساف علم
ان معدن الجوهر ليس كمعدن الزجاج وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج
فان يك اصناف القلائد جمة فما يتساوى درها وعقيقها على انى لا ابرئ نفسى ولا ادعى العصمة
لفهمى وحدسى فان الجواد قد يكبو والصارم قد ينبو والانسان محل النسيان ومن ذا الذى ترضى سجاياه
كلها كفى المرء نبلا ان تعد معايبه والله سبحانه اسال ان يلبسه حلل الثناء الفاخرة ويثيبنى بجميل الذكر فى
الاولى وجزيل الاجر فى الاخرة حسن الابتداء وبراعة الاستهلال بذكر بجيرة الحرم له براعة
شوق يستهل الدمع قال اهل البيان من البلغاء حسن الابتداء ويسمى براعة المطلع وهو ان يتانق المتكلم فى
اول كلامه وياتى باعذب الالفاظ واجزلها وارقها واسلسها واحسنها نظما وسبكا واصحها مبنى واوضحها
معنى واخلاها من الحشو والركة والتعقيد والتقديم والتاخير الملبس او الذى لا يناسب قالوا وقد اتت جميع
فواتح السور من القران المجيد على احسن الوجوه وابلغها واكملها كالتحميدات وحروف الهجاء والنداء وغير ذلك
ويعتبر فى مطلع القصيدة زيادة على ما ذكر ان لا يكون متعلقا بما بعده من الابيات وان يناسب بين قسميه اتم
المناسبة بحيث لا يكون احد الشطرين اجنبيا عن الاخر لفظا ومعنى فاذا اجتمعت هذه الشروط فى مطلع القصيدة
كان غاية فى بابه وقد نبه مشايخ هذا الفن على انه ينبغى للمتكلم ان يتانق فيما يورده من كلامه فى اربعة مواضع
اولها المطلع لانه اول ما يقرع الاذن ويصافح الذهن فان كان حسنا جامعا للشروط التى ذكرها فى حسن
الابتداء اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه وان كانت حاله على الضد من ذلك مجه السمع ونجد القلب ونبت
عنه النفس وان كان الباقى فى غاية الحسن والموضع الثانى التخلص والثالث حسن الطلب والرابع الختام وسياتى
الكلام عليها فى مواضعها اذا افضت النوبة اليها ان شاء الله تعالى وكثيرا ما يستشهد ارباب هذا الفن فى هذا
الباب بقول امرئ القيس قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل قالوا وقف واستوقف
وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل فى مصراع واحد ومع ذلك فقد انتقده الحذاق بعدم المناسبة بين شطريه

ع
الرحيل براعة
اذا فاق فى العلم
وغيره
١٢

س
قولهم هل العلم
واستهل اذ اشتد انصبابه
ومما ينبغى التنبيه على حسن براعة
الاستهلال ملاحظة خصوص المقام من كونه
مقام مدح وثناء او عتب او هجاء فانه ابرع فى
الاشارة الى كون المقام مقام مدح جيران الحرم وهم
النبى والائمة عليهم السلم واهل روضة لهم عليهم السلام
كال الوضوح ان حسن ابتدائه لمدحهم كان باعتبار براعة
شوق يستهل ويسكب دموعه فكيف ردعه تذكر جيرة
الحرم من لطف الاشارات وبلغ
التلويحات الى ان القصيدة
نبوية وعلوية وآلية
ت ق
١٢

قيل
امرء القيس خاطب
صاحبيه وقيل بل خاطب واحدا
لان العرب من عادتهم اجراء خطاب
الاثنين على الواحد ويجوز ان يكون المراد قف
فالحاق الالف امارة دالة على ان المراد تكرير اللفظ
وقيل اراد قفن بالنون التاكيد الخفيفة فقلب النون
الفا فى حال الوصل على الوقف الا ترى انك لو وقفت
على قوله تعالى لنسفعن قلت لنسفعا بقلب النون الفا
والسقط منقطع الرمل والدخول الحومل
موضعان واللوى ما يلتوى و
يعوج من الرمل
١٢

الدهراة بالدال المهملة والهاء المبوع علما فى القاموس ١٢

الفاء
فى فحومل لا تفيد
الترتيب مثل قوله تعالى اهلكناها
فجاءها باسنا وزعم الاصمعى ان الصواب رواية
الواو لانه لا يجوز جلست بين زيد وعمرو واجيب
بان التقدير بين مواضع الدخول فمواضع حومل
كما يجوز جلست بين العلماء
فارزهار
١٢

لان صدر البيت جمع بين عذوبة اللفظ وسهولة السبك وكثرة المعاني وليس في الشطر الثاني شيء من ذلك قال ابن المعتز
قول النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطيء الكواكب مقدم عليه لان امرأ القيس وان بالغ
في الشطر الاول لكن قصر في الثاني حيث اتى بمعان قليلة في الفاظ كثيرة غريبة والنابغة راعى التناسب
ومن حسن الابتداء قول بشار بن برد ابا طلل بالجزع ان يتكلما وماذا عليه لو اجاب متيما وقول الحسن
ابن هاني لمن دمن تزداد حسن رسوم على طول ما اقوت وطيب نسيم وقول ابي تمام لا انت انت ولا
الديار ديار خف الهوى ونقضت الاوطار وقول البحتري بودي لو يهوى العذول ويعشق ليعلم اسباب الهوى
كيف تعلق وقول ابي الطيب اتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في الماقي وقول ابي العلاء المعري يا ساهر
البرق ايقظ راقد السمر لعل بالجزع اعوانا على السهر وقول القاضي التنوخي اسير وقلبي في هواك اسير وحادي
ركابي لوعة ونفير وقول الشريف الرضي رضي الله عنه بالجد لا بالمساعي يبلغ الشرف تمشي الجدود باقوام وان
وقفوا وقوله ردوا الغليل لقلبي المشغوف وخذوا الكرى عن ناظر المطروف وقوله اراقب من طيف الحبيب وصالا
ويابى خيال ان يزور خيالا وقوله ايا ليت اذيال الغيوم السواجم تجر على تلك الربى والمعالم وقول تلميذه مهيار
بن مرزويه الكاتب رحمه الله تعالى لو كنت ذا نيت المودة قاضيا رد الجناب يوم بن فؤاديا وقوله حلم
اللوى رفقا به فهو لبه جادا رها ان نوحكن ونجبه وقوله اشاقك من حسناء وهنا طروقها نعم كل
حاجات النفوس تشوقها وقول الاديب الشاعر ابي العباس محمد بن احمد الابيوردي اهذه خطرات الربرب العين
ام الغصون على انقاء يبرين تجنى علينا طيفها حين ارسلا وهل يتجنى الحب الا ليبخلا كتمنا الهوى
وكففنا الحنينا فلم يلق ذو صبوة ما لقينا وما احسن قال بعده وانتم تبثون سر الغرام طورا شمالا
وطورا يمينا ولما تناديتم بالرحيل لم يترك الدمع سرا مصونا امنتم على السر منا القلوب
فهلا اتهمتم عليه العيونا ومما استحسنه صاحب اليتيمة من مطالع ابي الطيب فديناك من ربع وان زدتنا
كربا فانك كنت الشرق للشمس والغربا وما احسن قوله بعده وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا فؤادا لعرفان
الرسوم ولا لبا نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة لمن بان عنه ان نلم به ركبا قال ابن بسام في الذخيرة
قل من بكى الربع واستبكى ووقف واستوقف الملك الضليل حيث يقول قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
ثم جاء ابو الطيب فنزل وترجل ومشى في اثار الديار حيث يقول نزلنا عن الاكوار البيت وما قبله ثم جاء
ابو العلاء المعري فلم يقنع بهذه الكرامة حتى خشع وسجد حيث يقول تحية كسرى في الثناء وتبع لربعك
لا ارضى تحية اربع وهذا البيت من محاسن الابتداء ايضا قلت كان ابن بسام غفل عن مطلع المتنبي فان
كرامته فيه للربع اعظم من كرامة ابي العلاء لان ابا الطيب فداه بنفسه حيث قال فديناك من ربع وان زدتنا
كربا ولا شك ان التفدية اعظم من الخشوع والسجود في التحية ومن محاسن الابتداء قول ابن النبيه يا ساكني

النغم

النغم كرعين بكم سحت نزحتم وهو بعد البعد ما نزحت وقول الشيخ جمال الدين بن نباتة بدا وددت لو لحظه
دلالا فما ابهى الغزالة والغزالا وقول الشيخ صفي الدين الحلي تفوز دعينا قبل وشك التفرق فما انا من يحيى
الى حين نلتقي وقول الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض ما بين معترك الاحداق والمهج انا القتيل بلا اثم ولا
حرج وقول الشيخ عفيف الدين التلمساني لا تلم مبوئي فمن حب يصبو انما يرحم المحب المحب لولا الحما وظبا
بالحمى عرب ما كان نحو البارقين لي ارب وقول الحاجري لا غرو ان لعبت بي الاشواق هي راحة و
نسيمها الخفاق وكان شيخنا محمد بن علي الشامي يطرب لهذا المطلع غاية الطرب ويقول هكذا فلتكن المطالع
وقوله ايضا الان تشوقني الى اوطاني وعلي ان ابكي بدمع قان وقول سيدي الوالد ادام الله ايامه سلا
هل سلا قلبي عن البان والرند وعن اثلات جانب العلم الفرد نسيم نجد شذا اصبحا فاصالا بنشر من
اريج الجرعاء فالضالا وقوله هبت نسائم اصال واسحار تروي احاديث اخداني وسماري وقوله ذلل
البان والحلي والمصلى فقف الركب ساعة نتملى وقول القاضي احمد بن عيسى المرشدي المتوفى سنة
ام وشام الغادة الرود يبدو على نمط درته منضود ومخلص هذه القصيدة غاية في بابه ايضا وسيأتي
انشاده هنالك ان شاء الله تعالى وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي رقت شمائله فقلت نسيم وزكت خلائقه
فقلت شميم وما الطف قوله بعده قصر الكلام على الملام وانما للحظ في وجناته تكلم شرقت معاطفه بماء
الصبى وجرى عليه نضاضة ونعيم قد كاد تشربه العيون لطافة لكن سيف لحاظه مسموم وقوله ات
وصحبي بالفلاة هجود وقد متفرع للظلام وحيد وقال بعده وابعدت في المرمى فقال لي الهوى رويدك يا
شاني اين تريد اهذا ولما يبعد العهد بيننا الا كل شيء لا يناك بعيد وقولنا القاضي الفاضل في زمانه
قاضي تاج الدين المالكي امام اهل الكعبة بالمسجد الحرام الحنفي غذيت در التصابي قبل ميلادي فلا ترم يا عذولي فيه ارشادي
وقول الشيخ الفاضل الاديب الشيخ حسين شهاب الدين بن الطيب اشمس الضحى لا بل محياك اجمل وغصن النقا لا بل قوامك
اعدل وقول الاديب يحيى الجزري الشامي من اهل العصر هلما نحييها ربوعا وحنا نسقيها دما ودموعا
وعوجا على وادي الطلول وعرجا معي واندباني والطلول جميعا ومن مطالعي التي تنتظم في هذا السلك قولي
سريرة شوق في الهوى من اذاعها ومهجة صب بالنوى من اضاعها وقولي رويدك حادي العيس اين تريد
اما هذه حزوى وتلك زرود وقولي ها انا اعيد الى حديثي القديم ايام وسمي بالتصابي وسيم وعللاني
بنسيم الصبا ان كان يستشفى عليل بسقيم وقولي وهو مطلع قصيدة علوية سفرت اميمة ليلة النفر كا
لبدر او ابهى من البدر وقلت بعده نزلت منى ترمي الجمار وقد رمت القلوب هناك بالجمر وتنسكت تبغي الثواب
وهل في قتل ضيف الله من اجر ان حاولت اجرا فقد كسبت بالحج اضعافا من الوزر نحرت لواحظها
الحجيج كما نحر الحجيج بهيمة النحر فهذه جملة مقنعة من محاسن المطالع للمتقدمين والمتاخرين واهل

العصر تجمعت الشروط المتقدمة في براعة المطلع وليتأمل الناظر في مناسبة الشطرين فيهما وملائمة
الفاظهما ومعانيهما وليحتذ بهما فان الغرض من ذلك ارشاد المبتدي وتنبيه المنتهي الى الطريق
التي ينبغي له سلوكها وابتغاء آثار فحول الشعراء فيها واعلم ان المتأخرين فرعوا على حسن الابتداء براعة
الاستهلال وهو ان يكون اول الكلام دالا على ما يناسب حال المتكلم متضمنا لما سيق الكلام
لاجله من غير تصريح بل بالطف اشارة يدركها الذوق السليم وقد اشار الى هذا المعنى ابن المقفع على
ما نقل عنه ابو عثمن الجاحظ في كتاب البيان والتبيين في كلام له في تفسير البلاغة حيث قال ليكن في
صدر كلامك دليل على حاجتك كما ان خير ابيات الشعر البيت الذي اذا سمعت صدره عرفت قافيته
قال الجاحظ كانه يقول فرق بين صدر خطبة النكاح وخطبة العيد وخطبة الصلح حتى يكون لكل فن
من ذلك صدر يدل على عجزه فانه لا خير في كلام لا يدل على معناك ويشير الى مغزاك والى العمود الذي
اليه قصدت والغرض الذي انتحيت قالوا والعلم الاسنى في ذلك سورة الفاتحة التي هي مطلع القران فانها
مشتملة على جميع مقاصده كما قال البيهقي في شعب الايمان اخبرنا ابو القاسم ابن حبيب ثنا محمد بن صالح
ابن هاني ثنا الحسين بن الفضل ثنا عفان بن مسلم عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال انزل الله مائة واربعة
كتب اودع علومها اربعة منها التورية والانجيل والزبور والفرقان ثم اودع علوم القران في المفصل ثم
اودع علوم المفصل فاتحة الكتاب فمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة وقد وجه ذلك بان العلوم التي احتوى
عليها القران وقامت بها الاديان اربعة الاصول ومداره على معرفة الله وصفاته واليه الاشارة برب
العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات واليه الاشارة بالذين انعمت عليهم ومعرفة المعاد واليه الاشارة
بملك يوم الدين وعلم العبادات واليه الاشارة باياك نعبد وعلم السلوك وهو حمل النفس على الاداب
الشرعية والانقياد لرب البرية واليه الاشارة باياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم وعلم
القصص وهو الاطلاع على اخبار الامم السالفة والقرون الماضية ليعلم المطلع على ذلك سعادة
من اطاع الله وشقاوة من عصاه واليه الاشارة بقوله صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين فنبه في الفاتحة على جميع مقاصد القران وهذا هو الغاية في براعة الاستهلال
مع ما اشتملت عليه من الالفاظ الحسنة والمقاطع المستحسنة وانواع البلاغة وكذلك اول سورة
اقرأ فانها مشتملة على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة الاستهلال لكونها اول ما انزل من القران فان
فيها الامر بالقراءة والبداءة فيها باسم الله وفيه الاشارة الى علم الاحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب
واثبات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل وفي هذا الاشارة الى اصول الدين وفيها ما يتعلق
بالاخبار من قوله علم الانسان ما لم يعلم ولهذا قيل انها جديرة ان تسمى عنوان القران لان عنوان

علم تفسير الفاتحة صح

القران

القران لان عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في اوله وقال الزنجاني في الفوايد الغياثية
واحسن براعة الاستهلال موقعا وابلغها معنى فواتح سور كلام الله سيما حروف التهجي فانها توقظ السامعين
للاصغاء الى ما يرد بعدها لانهم اذا سمعوها من النبي الامي علموا انها والمتلو بعدها من جهة الوحي وفيها
تنبيه على ان المتلو عليهم من جنس ما ينظمون منه كلامهم مع عجزهم عن ان يأتوا بمثله تذنيب في تفسير
الجويني ابتديت الفاتحة بقوله الحمد لله رب العالمين فوصف بانه مالك جميع المخلوقات وفي الانعام
والكهف والسبا وفاطر لم يوصف بذلك بل بفرد من افراد صفاته وهو خلق السموات والارض في سبا
وخلقهما في فاطر لان الفاتحة ام القران ومطلعه فناسب الاتيان فيها بابلغ الصفات واعمها واشملها
وفي تذكرة الشيخ تاج الدين السبكي سأل الامام ما الحكمة في افتتاح سورة الاسرا بالتسبيح والكهف
بالتحميد واجاب بان التسبيح حيث جاء مقدم على التحميد نحو فسبح بحمد ربك سبحان الله والحمد لله واجاب
ابن الزملكاني بان سورة سبحان لما اشتملت على الاسرا الذي كذب المشركون به النبي صلى الله عليه وآله
وسلم وتكذيبه تكذيب لله تعالى اتى بسبحان لتنزيه الله عما نسب اليه من الكذب وسورة الكهف لما انزلت
بعد سؤال المشركين عن قصة اصحاب الكهف وتاخر الوحي نزلت مبينة ان الله لم يقطع نعمته عن نبيه و
عن المؤمنين بل اتم عليهم النعمة بانزال الكتاب فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة اذا علمت ذلك
فاعلم ان براعة الاستهلال في مطلع القصيدة هو كونه دالا على ما بنيت عليه من مدح او هجاء او تهنية
او عتب او غير ذلك فاذا جمع المطلع بين حسن الابتداء وبراعة الاستهلال كان هو الغاية التي لا يدركها
الا مصلي هذه الحلبة والحالب من اشطر البلاغة اوفر حلبه والبراعة مصدر قولهم برع الرجل براعة اي
فاق اصحابه في العلم وغيره والاستهلال يطلق على معان كل منها مشتمل على نوع افتتاح فاستهل رأى
الهلال واستهل المولود صاح في اول زمان الولادة واستهلت السماء جادت بالهلل بفتحتين وهو
اول المطر وكل من هذه المعاني مناسب للنقل منه الى المعنى الاصطلاحي وان خصه بعضهم بالنقل من
المعنى الثاني قال فانما سمي هذا النوع الاستهلال لان المتكلم يفهم غرضه من كلامه عند ابتداء
رفع صوته به فمن براعة الاستهلال التي يفهم من اشارتها انها تهنية بالفتح والظفر على العدو
قول ابي تمام يهني المعتصم بالله بفتح عمورية وكان المنجمون زعموا انها لا تفتح في هذا الوقت ٭ السيف
اصدق انباء من الكتب ٭ في حده الحد بين الجد واللعب ٭ بيض الصفائح لا سود الصحائف في ٭ متونهن
جلاء الشك والريب ٭ وقول ابي محمد عبد الله بن محمد احمد الخازن يهني الصاحب ابن عباد بسبط الشريف
ابي الحسن عباد بن علي الحسني وهو مما يشعر بقرينة الذوق انه يريد التهنية بمولود ٭ بشرى فقد انجز
الاقبال ما وعدا ٭ وكوكب المجد في افق العلا صعدا وكان الصاحب ابن عباد لما اتته البشارة بسبطه

المذكور انشاء يقول * الحمد لله حمدا دائما ابدا * اذ صار سبط رسول الله لي ولدا * فقال ابو محمد الخازن
قصيدته التي ذكرنا مطلعها وما احسن قوله فيها * وكادت الغادة الهيفاء من طرب * تعطي مبشرها الاحشاء
والكبدا ومن معانيه الغريبة فيها قوله لم يتخذ ولدا الا مبالغة * في صدق توحيد من لم يتخذ ولدا
ومن البراعات التي تشعر بانها تهنية بالنصر على الاعداء قول خال القاضي عبد الجواد ابن الشيخ
العلامة محمد المنوفي يهني سلطان مكة المشرفة زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بالظفر على
اهل عمدا لعز تحت ظلال السمر والقضب * يوم الوغى ومساعي البيض لم تخب * ومما يشعر بالتهنية
بالقدوم قول سيدي ومولاي الوالد مهنيا سلطان مكة المذكور بقدومه الى الطائف الميمون
وحلوله به قد اقبل السعد بالافراح يبتدر * والدهر كبر تاح مختالا ويفتخر ومن احسن البراعات و
الطفها براعة مهيار بن مرزويه الكاتب فانها مما يضرب بها المثل في براعة الاستهلال وكان
من امره انه اتفق ان بعض الوشاة وشى به في امر محال اتصل بحضرة الملك ركن الدين ابي طاهر فاقتضى
استدعى الحذاره واعتقل ليلة على كشف الصورة اعتقالا لا جميلا ثم انكشفت له البراءة من ابطال الساعي
وافرج عنه افراجا حسنا فقال يمدح الملك المذكور ويعرض بالساعي وانشدها بحضرته يوم عيد الفطر
سنة ثلث وعشرين واربعمائة * اما وهواها عذرة وتنصلا * لقد نقل الواشي اليها فامحلا ومما
الطف ما قال بعده سعى جهده لكن تجاوز حده * وكثر فارتابت ولو شاء قللا * فقال ولم تقبل و
لكن اسبد * على انه ما قال الا لتقبلا * وطارحها اني سلوت فهل يرى * له الويل مثلي عن هوى مثلها
سلا * انفض طوعا حبها عن جوانحي * وان كان حبا للجوانح مثقلا * ابى الله والقلب الوفي بعهده و
الف اذا عد الهوى كان اولا * فابرزنا لتنصل مما رمي به في معرض التغزل والنسيب وهذه القصيدة
كلها غرر ودرر ولولا خوف الاطالة لاثبتها برمتها فانها قليلة الوجود ولكن لابد من ذكر شيء منها
فمنها في الغزل ايا صاحبي نجواي يوم سويقة * اناة وان لم تسعدا فتجملا * سلا ظبية الوادي وما الظبي
مثلها * وان كان مصقول الترائب اكحلا * اانت امرت البدر ان يصدع الدجى * وعلمت غصن البان
ان يتميلا * وحقت يوم البين وقفة ساعة * على عاشق ظن الوداع محللا * جمعت عليه حرقة الدمع
والجوى * وما اجتمع الداءان الا ليقتلا * هبي لي عيني واحملي كلفة الاسى * على القلب ان القلب
للبلا * اراك بوجه الشمس والبعد بيننا * فاقنع تشبيها لها وتمثلا * واذكر عذبا من رضابك مسكرا
فما اشرب الصهباء الا تعللا * هنيئا لحب المالكية انه * رخيص له ما عز مني وما غلا * تعلقتها
عزا وليدا وشبت * وشبت ونا شي حبها ما تكهلا * ووحدها في الحب قلبي فما له * وان وجد الابدال
ان يتبدلا * رعى الله قلبي ما ابر بمن جفا * واصبره في النائبات واحملا * وكرم عهدي للصديق فانه

قليل

قليل على الحالات ان يتحولا * رحم الله مهيارا ما الطف عبارته وادق اشارته وطريقته الغرامية لا يكاد
احد الا تشبها فانها شيء قد تفرد به ولم يشق فيها غباره سابق ولا لاحق ووقعت هذه القصيدة من
ممدوحه موقعا عظيما حتى انه لسروره بها تقدم الى السمار والمحدثين بحفظها ومما وقع لي انا من البراعات
التي يفهم منها ان المقصود الاستعطاف وطلب القرب والوصل بعد البعد والصد قولي وهو مطلع قصيدة
امتدحت بها الوالد مستعطفا له في سنة خمس وسبعين والف وهو لقد كان ان تثني اليّ زمامها * وتسعف
مشتاقا ببرد سلامها ولم اخرج عن براعة الاستهلال وابراز الغرض في معرض الغزل والتشبيب على طريقة مهيار
الى ان تخلصت الى المطلع وبعد المطلع * سلام عليها كيف شطت ركابها * واني دنت في سيرها ومقامها
حملت تمادي صدها حين كان لي * قوى جلد لم اخش بت التئامها * وكنت ارجي ان الصدود مودة * ستدلي
بقربي الود بعد انصرامها * فاما وقد اودى الهوى بجوانحي * حوى غلة لم يأن بل اوامها * فلست لعمري بالجليد
على النوى * وهل بعدها للنفس غير حمامها * اذا قلت هذا ان تنعم بالرضا * يقول العدى هذا اوان انتقامها
اطارحها الواشون اني سلوتها * وها انا قد حكمتها في احكامها * ابى القلب الا اوبة لعهودها * وحفظا
لها في الها وذمامها منها احب لريا نشرها كل نفحة * تمر بنجد او خزامى خزامها * سقى ارض نجد كل وطفاء
ديمة * وما ارضها لولا محط خيامها * اجل وسقا تلك الربوع لاجلها * واغدق مرعى رندها وبشامها
هوى انشاته المالكية لم يزل * وثيقا على حل العرى وانفصامها * فهل علمت ان الهوى ذلك الهوى * و
ان فؤادي فيه طوع زمامها * ولم يبق مني الوجد غير حشاشة * تزاد على توزيعها واقتسامها * كفاك تجنبي
من ربما اني خطوبه * فان فؤادي عرضة لسهامها ومن البراعات التي تشعر ان الغرض الرثا قول ابي الطيب المتنبي
يرثي محمد بن اسحق التنوخي * اني لاعلم واللبيب خبير * ان الحيوة وان حرصت غرور وقول متنبي الغرب محمد بن
هانئ الاندلسي يرثي والدة جعفر بن علي ممدوحه * صه كل آت قريب المدى * وكل حيوة الى منتهى وقوله ايضا
يرثيها وقد دام الحزن عليها صدق الفناء وكذب العمر * وجلا العظات و
بالغ النذر وقول ابي الحسن علي بن محمد التهامي يرثي ولده ابا الفضل * حكم المنية في البرية جاري * ما هذه
الدنيا بدار قرار وقول الجمال ابي الفرج الساوي في فخر الدولة هي الدنيا تقول بملء فيها * حذار حذار
من بطشي وفتكي * ولا يغرركم مني ابتسام * فقولي مضحك والفعل مبكي ومما يدل على ان المقصود التهنية
والتعزية قول الشيخ جمال الدين محمد بن نباته في تهنية السلطان الملك الافضل بسلطنة حماه وتعزيته
بوفاة والده الملك المؤيد وهو * هناء محا ذاك العزاء المقدما * فما عبس المحزون حتى تبسما * ثغور ابتسام
في ثغور مدامع * شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما * ترد مجاري الدمع والبشر واضح * كوابل غيث في ضحى
الشمس قد هما ابن حجة على جاري عادته فيما يعجب به في اطراء هذه الابيات حتى قال سبحان المانح
والله من لا يتعلم الادب من هنا فهو من المحجوبين عن ادراكه ولنا اقول لولا ابو نواس لما رتع الشيخ جمال

الذين حول هذا الحمى فضلا ان يدخله فان ابا نواس هو السابق الى هذا المعنى بعينه حيث قال معزيا الفضل بن الربيع
بالرشيد ومهنيا له بخلافة الامين تعزّ ابا العباس عن خير هالك باكرم حيّ كان او هو كائن حوادث
ايام تدور صروفها لهن مساوٍ مرة ومحاسن وفي الحيّ بالميت الذي غيّب الثرى فلا انت مغبون ولا الموت
غابن ومن براعاتي في الرثا قولي في مرثية الحسين بن علي عليهما السلم كل نجم سيعتريه افول وقصارى
سفر البقاء القفول لا لحاق بسابقي الليالي بالمقادير ما احلات نزول ومن ذلك قول ابي تمام يرثي
محمد بن حميد الطوسي كذا فليجلّ الخطب وليفدح الامر وليس لعين لم يفض ماؤها عذر وهذه القصيدة
هي التي قال ابو دلف العجلي فيها لابي تمام وددت والله انها لك فيّ فقال بل افدي الامير بنفسي واكون المقدّم قبله
فقال انه لم يمت من رُثي بهذا الشعر ومن البراعات التي يفهم منها الرثا وان المرثي هاشمي ايضا زيادة على ذلك قول مهيار
الديلمي يرثي استاذه الشريف الرضي من جبّ غارب هاشم وسنامها ولوى لويا واستزل مقامها وغزا قريشا
بالبطاح فلفّها بيد وقوّض عزها وخيامها واناخ في مضر بكلكل خسفه يستام فاحتملت ما سامها
من حلّ مكة فاستباح حريمها والبيت يشهد واستحل حرامها ومضى بيثرب مزعجا ما شاء من تلك القبور
الطاهرات عظامها يبكي النبي ويستهيج لفاطم بالطف في ابنائها ايامها الدين ممنوع الحمى من راعه
والدار عالية البنا من رامها اتناكرت ايدي الرجال سيوفها فاستسلمت ام انكرت سلامها ام غال ذا
الحسبين حامي ذودها قدر اراح على العدو سهامها ومن احسن قوله منها بكر النعيّ من الرضيّ بمالك غاياتها
متعوّد اقدامها كلح الصباح بموته عن ليلة نفضت على وجه الصباح ظلامها صدع الحمام صفاة آل محمد
صدع الرداء به وحلّ نظامها بالفارس العلوي شق غبارها والناطق العربي شق كلامها سلب العشيرة
يومه مصباحها مصلاحها عمالها علامها برهانها حجتها التي بهرت به اعداءها وتقدّمت اعلامها
وشقت هذه المرثية على جماعة ممن كان يحسد الرضي رضي الله عنه على الفضل في حيوة ان يرثى بمثلها بعد
وفاته فرثاه بقصيدة اخرى مطلعها في براعة الاستهلال كالاولى وهو اقريش لا لفم اراك ولا يد فتواكلي
غاض الندى وخلا الندي وما زلت معجبا بقوله منها بكر النعي فقال اردى خيرها ان كان يصدق فالرضي هو
الردي ومبراعات الاستهلال في المراثي اكثر منها في غيرها يشهد بذلك الاستقراء ولنكتف في النظم منها بهذا
المقدار واما ما وقع منها في النثر فكثير جدا خصوصا في خطب المتاخرين وفي ديباجة هذا الشرح ما يقنع
الطالب فلا حاجة بنا الى التطويل باثبات شيء من النثر واذ قد ذكرنا جملة مقنعة من محاسن المطالع
فلنذكر جملة ومستهجنا لها ليحترز الناظر عن الوقوع في مثلها قيل ما سمع اشد مباينة من قسمي بيت جميل
في قوله الا ايها النوام ويحكم هبوا نسئلكم هل يقتل الرجل الحب حكى صاحب الاغاني عن الهيثم بن عدي
قال قال صالح بن حسان يوما ما نصف بيت كانه اعرابي في شملة والآخر كانه مخنث يتفكك قلت لا
لا ادري قال لا اجلتك حولا قلت لو اجلتني عشرة ما عرفته قال اف لك قد كنت احسبك اجود ذهنا من

هذا قلت فما هو قال قول جميل الا ايها النوام ويحكم هبوا هذا كلام اعرابي ثم قال نسئلكم هل
يقتل الرجل الحب كانه والله من مخنثي العقيق قال شيخ الادب صلاح الدين الصفدي بعد نقله ذلك قلت
علم الله لولا ايراد النادرة لا استحييت ان اكتب النصف الثاني لانه محلول الى الغاية والناس يتطيرون
بقول الاخر مات الخليفة ايها الثقلان فكانما افطرت في رمضان ويقولون في الاول عز الثقلين
ثم انه سل في الثاني واقول انه ليس بينهما نسبة في الانحلال لقول جميل انما يحسن من مثل فريدة جارية الواثق
فانها صنعت فيه لحنا وغنت به وكانت بارعة الجمال فاذا سمع منها كان مناسبا والى بيت جميل اشار ابن
نفادة في قوله اهجر وصد وافتراق وغربة وبين فيا لله كم يحمل الصب فقل للحب بنه الركب سائلا وتلم
نعم قد يقتل الرجل الحب انتهى كلام الصفدي ورايت في معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي نسبة كلام
صالح بن حسان الذي قال للهيثم بن عدي في بيت جميل للرشيد وانه قال للمفضل الضبي وهو سهو منه واشتباه
عليه بحكاية اخرى وهي ما حكاه المفضل الضبي ان الرشيد قال له دلني على بيت ولد اكثم ابن صيفي في اصالة
الراي وجودة الموعظة واخره بقراط في معرفة الدواء فقال له يا امير المؤمنين لقد هولت علي فقال هذا قول ابي
نواس دع عنك لومي فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء ومن لطيف الانتقاد في المناسبة بين
الشطرين ما حكي ان الشيخ نور الدين علي بن سعيد الاندلسي الاديب المشهور الذي من نظمه قوله واطول شوقي
الى ثغور ملائي من الشهد والرحيق عنها اخذت الذي تراه يعذب من شعري الرقيق لما ورد الى الديار الشامية
اجتمع بالصاحب بها الدين زهير وتطفل على موائد طريقته الغرامية وساله الارشاد الى سلوكها فقال له طالع
ديواني الحاجري والتلعفري واكثر المطالعة فيهما وراجعني بعد ذلك فغاب عنه مدة واكثر من مطالعة الديوانين
حتى علق بحفظه غالبهما ثم اجتمع به بعد ذلك وتذاكرا في الغراميات فانشد الصاحب بها الدين في غضون
المحاضرة يا بان وادي الاجرع وقال له اجز هذا فافكر قليلا وقال سقيت غيث الادمع فقال والله حسن
ولكن الاقرب الى الطريقة الغرامية ان تقول هل ملت من شوق معي ومثل هذه المناسبة لا يدركها الا
مثل بها الدين زهير قال ابو منصور الثعالبي في اليتيمة ولابي الطيب ابتداءات ليست هي لعمري من احرار
الكلام وغرره بل هي كما نعاها عليه العائبون مستبشعة لا يرفع السمع لها حجابه ولا يفتح القلب لها بابا
كقوله هذي برزت لنا فهجت رسيسا ثم انصرفت وما شفيت نسيسا فانه لم يرض بحذف علامة الندا
من هذي وهو غير جائز عند النحويين حتى ذكر الرسيس والنسيس فخلط في الثقل والبرد قلت اجيب عن حذف
علامة الندا من هذي بان هذي مفعول مطلق لا منادى اي برزت لنا هذه البرزة وعلى كل تقدير فهذا المطلع
من مستهجنات المطالع قال ومن مطالعه التي تكلف لها اللفظ المعقد والترتيب المتعسف لغير معنى بديع يفي
شرفه وغرابته بالتعب في استخراجه وتقوم فائدة الانتفاع به بازاء التاذي بسماعه قوله وفاؤكما كالربع اشجاه

ظاسمة ؞ باك تسعدا والدمع اشفاه ساجمه قال الصاحب بن عباد رحمه الله تعالى ومن عنوان قصائده الذى
يحير الافهام ويجمع من الحساب ما لا يدرك بالارثماطيقى وبالاعداد الموضوعة للموسيقى قوله اخاد ام
سداس فى احاد ؞ ليلتنا المنوطة بالتناد ؞ وهذا كلام الحكل ورطانة الزط وما ظنك بممدوح قد تمنى
للسماع من مادحه صك سمعه بهذه الالفاظ والمعانى المنبوذة اى هزة تبقى هناك واى اريحية تثبت هنا
وقد تخطاه فى اللفظ والمعنى كثير من اهل اللغة واصحاب المعانى حتى احتيج فى الاعتذار له والتصفح عنه الى كلام
لا يساهل هذا البيت ولا يتسع لهذا الباب قال ومن افتتاحاته العجيبة قوله لسيف الدولة فى التسلية عن مصيبة
لا يحزن الله الامير فاننى ؞ لآخذ من حالاته بنصيب ؞ لا ادرى ما يحزن سيف الدولة اذا اخذ المتنبى بنصيب
من القلق قال الثعالبى ومن ابتداءاته الشنيعة التى تنكرها الاسماع قوله ملث القطر اعطشها ربوعا ؞ والا
فاسقها السم النقيعا وقوله اثلث فانا ايها الطلل ؞ نبكى وترزم تحتنا الابل ومن مطالع ابى تمام التى
استهجنها ابو الطيب المتنبى قوله خشنت عليه اخت بنى خشين ؞ وانجح فيك قول العاذلين ومن المطالع التى لم تجمع الشروط
المتقدمة قول ابى تمام ايضا اما انه لولا الخليط المودع ؞ وربع عفا منه مصيف ومربع فانه ليس مستقلا
بنفسه بل متعلق بالبيت الذى يليه لانه لم يات بجواب لولا الا فيه حيث قال ؞ لردت على اعقابها اريحية
من الشوق واديها من الهم مترع ومثله قوله ايضا لو ان دهرا رد رجع جواب ؞ او كف من شاوه ويطول عتاب ؞
فانه متعلق بما بعده ايضا لمكان جواب لو وهو قوله ؞ لعذلته فى دمنتين بامرة ؞ ممحوتين لزينب ورباب ومثل
ذلك قول ابى عبادة البحترى ان رق لى قلبك مما الاقى ؞ من فرط تعذيب وطول اشتياق ؞ فانه لم يات بجواب الشرط
ولا ما يحسن السكوت على مطلعه ولا تتم الفائدة به ومثله قوله ايضا حلفت لها بالله يوم التفرق ؞ وبالوجد من
قلبى بها المتعلق ؞ فانه لم يات بجواب القسم الذى يتم الكلام به الا فى البيت الثانى حيث قال ؞ وبالعهد ما البذل
القليل بضائع ؞ لدى ولا العهد القديم بمخلق ؞ وقد تقدم ان من شروط حسن الابتداء ان لا يكون المطلع
متعلقا بما بعده ومن غريب النقد ما حكاه ابن ظافر قال صنعت بالشام سنة سبع وثمانين وخمسمائة قصيدة
فى الملك الافضل ابى الحسن على بن الملك الناصر نور الدين اولها ؞ دعها ولا تحبس زمام المقود ؞ تطوى
بايديها بساط الفدفد ؞ وانشدتها لمن كان بالعسكر من اصحابنا المنتسبين الى الادب فما منهم الا من
بذل جهده فى نقدها ونحى بافلاذ كبده فيها ثم حملتها الى حضرته فصادفت قبولا واتفق بعد ذلك ان انشدتها
ابن الاجل التكريتى فلما انشدته البيت الاول قال لما كان يومئذ اذا اخذ بدرجها فى يده وفتحه فوجد اول
ما فيها دعها ان يلقيها من يده ويقول قد فعلت الست كنت تفتضح قال بلى والله ولكن قدر الله وهكذا
فليكن النقد اعلم انه يجب على الناظم والناثر النظر فى احوال المخاطبين والممدوحين والتجنب لما يكرهون سماعه
ويتطيرون منه خصوصا الملوك ومن يتصل بهم فانهم اشد الناس تطيرا من المكروهات وعثرة الناظم

فذلك

فى ذلك لا تقال فمن ذلك ما وقع لابن مقاتل الضرير احد شعراء الجبال فى مطلع قصيدة من الرجز انشدها
للداعى الى الحق العلوى الثائر بطبرستان وهو قوله ؞ موعد احبابك بالفرقة غد ؞ فقال له بل موعد احبابك
يا اعمى ولك المثل السوء وحكى ايضا انه دخل عليه فى يوم مهرجان وانشده قوله لا تقل بشرى وقل لى بشريان ؞
غرة الداعى ويوم المهرجان ؞ فتطير به الداعى وقال اعمى يبتدئ بهذا يوم المهرجان فامر ببطحه وضربه
خمسين عصا وقال اصلاح ادبه ابلغ من ثوابه ومثل ذلك ما وقع للبحترى وقد انشد يوسف بن محمد قصيدته
التى اولها ؞ لك الويل من ليل تقاصر آخره ؞ فقال له بل لك الويل والحرب ودخل ابو نواس على الفضل بن يحيى
فانشده قصيدته التى اولها ؞ اربع البلى ان الخشوع لباد ؞ عليك وانى لم اخنك ودادى ؞ فتطير الفضل من
هذا الابتداء فلما انتهى الى قوله فيها ؞ سلام على الدنيا اذا ما فقدتم ؞ بنى برمك من رائحين وغاد ؞
استحكم تطيره واشمأز وقال نعيت الينا انفسنا فلم يمض الا اسبوع حتى نزلت بهم النازلة وقد قيل والله
اعلم ان ابا نواس قصد التشاؤم لهم وكان فى نفسه من جعفر وقصة اسحق بن ابرهيم الموصلى فى هذا الباب
مما لا يكاد يقضى العجب منها وذلك انه دخل على المعتصم وقد فرغ من بناء قصره بالميدان فشرع فى انشاد
قصيدة مطلعها ؞ يا دار غيرك البلى ومحاك ؞ يا ليت شعرى ما الذى ابلاك ؞ فتطير المعتصم من قبح هذا المطلع
وامر بهدم القصر على الفور هذا مع يقظة اسحق وشهرته بحسن المحاضرة وطول خدمته للخلفاء مع انه قيل
احسن ابتداء ابتدأ به مولد قول اسحق الموصلى ؞ هل الى ان تنام عينى سبيل ؞ ان عهدى بالنوم عهد
طويل قال الاديب ابو جعفر الالبيرى رفيق ابن جابر صاحب البديعية السابق الذكر وهو البصير وابن جابر
الاعمى فى شرح بديعية رفيقه المذكور واذا اردت ان تنظر الى تفاوت درجات الكلام فى هذا المقام
فانظر الى اسحق الموصلى كيف جاء الى قصر مشيد ومحل سرور جديد فخاطبه بما يخاطب به الطلول البالية
والمنازل الدارسة الخالية فقال يا دار غيرك البلى ومحاك ؞ فاحزن فى موضع السرور ؞ واجرى كلامه على
عكس الامور ؞ وانظر الى قول القطامى ؞ انا محيوك فاسلم ايها الطلل ؞ وان بليت وان طالت بك الطيل
قال فانظر كيف جاء الى طلل بال ؞ ورسم خال ؞ فاحسن حين حياه ؞ ودعا له بالسلامة كالمستبهج برؤيا
محياه ؞ فلم يذكر بؤس الطلل وبلاه ؞ حتى انس السامع بافضل التحية ؞ وازكى السلامة ؞ والذى قبح هذا
الباب واطنب فيه غاية الاطناب صاحب اللواء ؞ ومقدم الشعراء حيث قال ؞ الا عم صباحا ايها الطلل
البالى ؞ وهل يعمن من كان فى العصر الخالى ؞ وهل يعمن الا سعيد مخلد ؞ قليل هموم ما يبيت باوجال
قيل وهذا البيت الاخير يحسن ان يكون من اوصاف الجنة لان السعادة والخلود وقلة الهموم والاوجال
لا توجد الا فى الجنة انتهى ومما عيب على ابى الطيب استفتاحه قصيدة فى مدح ملك يريد ان يلقاه
بها اول لقيه بقوله ؞ كفى بك داء ان ترى الموت شافيا ؞ وحسب المنايا ان يكن امانيا قال الثعالبى وفى

الابتداء بذكر الموت والمنايا لما فيه من الطيرة التي ينفر منها السوقة فضلا من الملوك حكي ان الصاحب قال ذكر
الاستاد الرئيس يوما الشعر فقال انا اول ما يحتاج فيه الى التانق حسن المطلع قال ابن ابي النياب انشده في
يوم نيروز قصيدة ابتداؤها ؛ اقبرونا طلت ثراك يد الطل ؛ فتطير من افتتاحه بالقبر وتنغصت
باليوم والشعر انتهى كلامه قلت والناس يستحسنون قول ابي الطيب في مفتتح قصيدته اللامية
التي مدح بها كافورا وهو ؛ لا خيل عندك تهديها ولا مال ؛ فليسعد النطق ان لم يسعد الحال ؛ ويعدونه
من براعة الاستهلال لما كان بناؤه على الاعتذار عن حمل تقدمه والذي اراه ان هذه المواجهة مما
يستثقلها السامع فعدها في هذا السلك اولى من ذكرها في براعة الاستهلال ويحكى ابو علي حسن بن سعد
الكاتب قال انشدني ابو المناقب الشاعر عيديه في الملك الافضل اولها ؛ لهينك كلا بل لهني بك
الدهر ؛ فقلت له الابتداء هكذا مما يتطير به ؛ وذكرت له خبر ابن مقاتل فوافقني على ما قلته وغير
الابتداء فقال ؛ لهينك والاولى لهني بك الدهر وحكي ان شاعرا انشد الشريف يتاذى بالصوم لمرض
يجد وكان اولها ؛ ايا منا بك كلها رمضان ؛ فقال الشريف طول الله مشومة علي ؛ مكروهة مبغضة
الي وحرمه ولم يعطه شيئا ولما انشد جرير عبد الملك بن مروان قوله ؛ اتصحو ام فؤادك غير صاح ؛ قال
له عبد الملك بل فؤادك يا ابن الفاعلة وكذلك لما انشده ذو الرمة قوله ما بال عينك منها الماء ينسكب
وكان بعين عبد الملك مرض لا تزال عينه تدمع منه فقال له وما سؤالك عن هذا يا جاهل وامر باخراجه
وكذلك فعل ابنه هشام بابي النجم لما انشده ؛ صفراء قد كادت ولما تفعل ؛ كانها في الافق عين الاحول
وكان هشام انما يعرف بالاحول فظن انه عرض به فامر باخراسه وطرده ولما قدم الشيخ الاديب الشيخ
حسين بن شهاب الدين بن الطبيب وافدا على الوالد بالديار الهندية في سنة ثلاث وسبعين
والف كان اول قصيدة امتدحه بها قصيدة مفتتحها قوله ؛ لك الخير لا زيد يدوم ولا عمرو ؛ ولا
ما يبقى في الدنان ولا الخمر ؛ فلم يبق في المجلس من يتعلق باطراف الادب الا وانكر هذا المطلع وقال
هذا بافتتاح مرثية اولى منه بافتتاح مدحة ولم يكن من عادة الوالد ان يتطير بشيء من الطيرة فلم
يعبا بذلك اذا عرفت فمن الواجب على الشاعر والكاتب وغيرهما ان يفتتح كلامه بما يتفاءل به
السامع ويطيب به وقته ومن غريب ما يحكى في امر التفاؤل هنا ما حكاه ابو الحسن الباخرزي في كتابه
دمية القصر قال من اعجب ما اتفق لي مع عميد الملك ابي نصر منصور بن محمد الكندري اني داعبته
في بعض الاوقات قبل وزارته بابيات مفتتحها ؛ اقبل من كندر مسخرة ؛ للنحس في وجهه علامات
فضرب الدهر ضربانه ؛ حتى صار العيوق مكانه ؛ والقيت اليه مقاليد الممالك ؛ واستتبت به مراتب
الدولة في تلك المسالك ؛ وتصرفت بي احوال ادتني الى ديوان الرسائل ؛ بالعراق فدخل الديوان

تبعها

يوما وانا قريب العهد بالانتظام فيه فلما وقع بصره على اثبت صورتي ؛ واراه تذكر العهد القديم سوتي
فاقبل علي وقال انت صاحب اقبل يشير الى الابيات التي مازحته بها فقلت نعم ايد الله سيدنا فقال لقد
تفاءلت بابياتك اذ كانت مفتتحة بلفظ الاقبال ؛ موذونة بفراغ البال ؛ وامضى الي وجهه من مخائل
الاستبشار ؛ ما حملني على التوسل اليه بهجوه في بعض ما مدحته به من الاشعار ؛ وقلت فيه من قصيدة
اتيح اقباله اذ قلت اقبل من ؛ واما الاقبال الوافي بما ضمنا ؛ وتعجب الحاضرون من هجو صار وسيلة
الى المهجو وصار ذلك غرة في جبين كرمه وطرازا على كم فضله انتهى فهم من التفاؤل بهذه المثابة وكان
صلى الله عليه واله وسلم يحب الفال الصالح والاسم الحسن ويكره الطيرة بكسر الطا وفتح اليا
وهي التشاؤم وقال صلى الله عليه واله وسلم ليس منا من تطير او تطير له ونزل صلى الله عليه واله
وسلم على كلثوم بن الهدم فصاح بغلام يا نجيح فقال صلى الله عليه واله وسلم انجحت يا كلثوم و
قال صلى الله عليه واله وسلم لتاجر اراد الخروج وفي القمر محاق تريد ان تمحق تجارتك استقبل هذا
الشهر بالخروج وسمع صلى الله عليه واله وسلم رجلا يقول يا حسن فقال اخذنا فالك من فيك تنبيه
قال الدميري في حيوة الحيوان انما احب النبي صلى الله عليه واله وسلم الفال لان الانسان اذا امل
فضل الله كان على خير وان قطع رجاءه من الله كان على شر والطيرة فيها سوء ظن وتوقع للبلاء قالوا
يا رسول الله لا يسلم احد منا من الطيرة والحسد والظن فما نصنع قال اذا تطيرت فامض واذا حسدت
فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق واعلم ان التطير انما يضر من اشفق منه وخاف واما من لم يبال به ولم
يعبا به فلا يضره البته لا سيما ان قال عند رؤية ما يتطير منه او سماعه ما روي عن النبي صلعم
اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله الا غيرك اللهم لا ياتي بالحسنات الا
انت ولا يذهب بالسيئات الا انت ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واما من كان
معتنيا بها فهي اسرع اليه من السيل الى منحدره تفتح له ابواب الوسواس فيما يسمعه ويراه و
يفتح له الشيطان فيها من المناسبات البعيدة والقريبة في اللفظ والمعنى ما يفسد عليه دينه وينكد
عليه معيشته فليتوكل الانسان على الله في جميع اموره ولا يتكل على سواه وذلك لان الناس في
التوكل على احوال شتى متوكل على نفسه او على ماله او على جاهه او على سلطانه او على غلته او على
الناس وعلى ذاهب يوشك ان ينقطع وكل مستند الى حي يموت فترة الله بينه عن ذلك وامره ان
يتوكل على الحي الذي لا يموت ومن غريب ما يحكى من امر التطير ما حكاه محمد بن راشد قال اخبرني
ابراهيم بن المهدي انه كان مع الامين بمدينة المنصور قال فطلبني ليلة فاتيت فقال اما ترى طيب هذه
الليلة وحسن القمر وضوءه في الماء فهل لك في الشراب قلت شانك فشربنا ثم دعا بجارية اسمها

ضعف فتطيرت من اسمها فامرها ان تغني فغنت بشعر النابغة الجعدي * كليب لعمري كان اكثر ناصرا
وايسر ذنبا منك ضرج بالدم * فتطير بذلك وقال غني غير هذا فغنت * ابكي فراقهم عيني فارقها * ان التفرق
للاحباب بكاء * مازال يعدو عليهم ريب دهرهم * حتى تفانوا وريب الدهر عداء * فاليوم ابكيهم جهدي
واندبهم * حتى اووب وما في مقلتي ماء * فقال لها لعنك الله اما تعرفين غير هذا فقالت ظننت انك
تحب هذا ثم غنت * اما ورب السكون والحرك * ان المنايا كثيرة الشرك * ما اختلف الليل والنهار ولا
دارت نجوم السماء في الفلك * الا لنقل السلطان من ملك * قد زال سلطانه الى ملك * وملك
ذي العرش دائم ابدا * ليس بفان ولا بمشترك * فقال لها قومي لعنك الله فقامت فعثرت في قدح
بلور له قيمة فكسرته فقال ويحك يا ابرهيم اما ترى والله ما اظن امري الا قرب فقلت بل يطيل الله
عمرك ويعز ملكك فسمعت صوتا من دجلة قضي الامر الذي فيه تستفتيان فوثب محمد مغتما وقتل
ليلة او ليلتين وحكى صاحب كتاب الهفوات ان ارطاة بن سمية دخل على عبد الملك بن مروان وكان
قد ادرك الجاهلية والاسلام فراه عبد الملك شيخا كبيرا فاستنشده فيما قاله في طول عمره فانشده
* رايت المرء تاكله الليالي * كاكل الارض ساقطة الحديد * وما تبقي المنية حين تاتي * على نفس ابن ادم
من مزيد * واعلم انها ستكر حتى * توفي نذرها بابي الوليد * قال فارتاع عبد الملك وظن انه عناه لانه
كان يكنى با الوليد وعلم ايضا ارطاة بسهوه وزلته فقال يا امير المومنين انا اكنى بابي الوليد وصدقه
الحاضرون فسري عن عبد الملك قليلا وحكي انه لما بنى ابو العباس السفاح داره بالانبار دخل عليه
عبد الله ابن الحسن بن الحسن عليه السلام فتمثل بهذا البيت حين راى السفاح يومل ان يعمر عمر نوح
وامر الله يحدث كل ليلة فتغير وجه السفاح فاعتذر اليه عبد الله بانه جرى على لسانه فما مر عليه الا
حتى مات ومن عجيب ما يحكى في التطير ايضا ان السلطان صلاح الدين بن يوسف بن ايوب لما خرج
من القاهرة الى جهة البلاد الشامية اقام ظاهر البلد لتجتمع العساكر وعنده الاعيان من الدولة
والعلماء والادباء فاخذ كل واحد يقول شيئا في الوداع والفراق وكان في الحاضرين معلم اولاده
فاخرج راسه من بين الحاضرين واشار الى السلطان منشدا * تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية
من عرار * فانقبض السلطان والناس وتطيروا من ذلك وكان الامر على ما قال فانه لم يعد بعدها
الى مصر واشتغل بالبلاد الشرقية وفتح القدس والسواحل الى ان مات رحمه الله تعالى تنبيهان
الاول قال اهل البيان اذا لم يراع المتكلم افتتاح كلامه بما يتفاءل به فلا اقل من ان يحترز عما يتطير
به بل ينبغي اجتناب ذلك حتى في اثناء الكلام ولا يقتصر على مفتتحه روي انه لما انشد الصاحب بن
عباد عضد الدولة قصيدة الملقبة بالكافية لكثرة ما فيها من لفظة لكن واولها * اشيب لكن

بالمعالي اشيب * وانسب لكن بالمفاخر انسب * ولي صبوة لكن الى حضرة العلى * وبي ظما لكن من العز
اشرب * فلما بلغ الى قوله فيها * ضممت على ابناء تغلب تاءها * فتغلب ما كر الجديدان تغلب * قال عضد
الدولة يكفي الله نظيرا من قوله تغلب قيل ومما يتعجب منه في هذا الباب قول مهيار الديلمي على جلالة
قدره وانقياد خاطره وحسن تخيله * وانك منحور لاحياء دولة * اذا هي ماتت كان في يدك النشر
كيف يقول الممدوحه بان تنشريه وكذلك قوله يتغزل * في صدرها حجر وتحت صدارها * ماء يشف
وبانة تتعطف * فقوله في صدرها حجر ابشع لفظا فيه من ايهام الدعاء وكذلك قول ابن قلاقس
بطلاقة ابدت بصفحة وجهه * وضح الصباح لمن له عينان * حيث جعل الوضح بوجهه الثاني قالوا
ينبغي ان يحترس الناظم ايضا مما يتاول عليه ويبادر بالجد اليه كما قيل لابي تمام حين انشد على مثلها
من اربع وملاعب * لعنة الله والملائكة والناس اجمعين * وكان بحضرة ابي تمام حبشيه * شديدة فانقطع
خجلا وانشد الجعدي بعض الملوك * لبست اناسا فافنيتهم * وافنيت بعد اناس اناسا * فقال ذلك
لشومك * فعلى الناظم التنبه لذلك والاحتراس من الوقوع فيه وهذا القدر كاف في التنبيه من سنة
الغفلة والنثر مقيس عليه والله الموفق فائدتان الاولى علم المعاني والبيان والبديع يستشهد فيه بكلام
المولدين وغيرهم لانه يرجع الى العقل والعرب وغيرهم لانه يرجع الى العقل والعرب وغيرهم فيه سواء و
قال ابن جني المولدون يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد بالقدماء في الالفاظ قال ابن رشيق في
العمدة الذي ذكره ابو الفتح صحيح بين لان المعاني اتسعت باتساع الناس في الدنيا وانتشار العرب بالاسلام
في اقطار الارض فانهم حضروا الحواضر وتفننوا في المطاعم والملابس وعرفوا بالعيان ما دلتهم عليه
بداية عقولهم من فضل التشبيه ونحوه ومن هنا ما يحكى عن ابن الرومي ان لائما لامه وقال له لم لا تشبه
تشبيه ابن المعتز وانت اشعر منه فقال له انشدني شيئا من شعره اعجز عنه فانشده في صفة الهلال * انظر
اليه كزورق من فضة * قد اثقلته حمولة من عنبر * فقال له ابن الرومي زدني فانشده * كان اذريونها *
والشمس فيه كاليه * مداهن من ذهب * فيها بقايا غاليه * فقال واغوثاه لا يكلف الله نفسا الا
وسعها ذاك يصف ماعون بيته لانه من ابناء الخلفاء وانا مشغول بالتصرف في الشعر وطلب الرزق
به امدح هذا مرة * واهجو هذا كرة * واعاتب هذا تارة * واستعطف هذا طورا انتهى الثانية قال
ابن حجة يتعين على الناظم ان يحتشم في الغزل الذي يصدر به المديح النبوي ويتادب ويتضائل
ويشبب مطربا بذكر سلع ورامة وسفح العقيق والعذيب والغوير ولعلع واكناف حاجر ويطرح ذكر
محاسن المرد والتغزل في ثقل الردف ورقة الخصر وبياض الساق وحمرة الخد وخضرة العذار وما اشبه
ذلك وقل من سلك هذا الطريق من اهل الادب وبراعة الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى

في هذا الباب من احسن البراعات واحشمها وهو قوله ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم ؛ واقر السلام على
عرب بذي سلم ؛ فالتشبيب بذكر سلع والسؤال عن جيرة العلم ؛ والسلام على عرب بذي سلم ؛ لا يشكل
على من عنده ادنى ذوق ان هذه البراعة صدرت لمديح نبوي ومطلع البردة ايضا في هذا الباب من احسن
البراعات وهو امن تذكر جيران بذي سلم ؛ مزجت دمعا جرى من مقلة بدم ؛ فمزج دمعه بدمه عند تذكر
جيران بذي سلم من الطف الاشارات الى ان القصيدة نبوية انتهى كلامه ومطلع بديعية ابن جابر
الاندلسي قوله بطيبة انزل ويمم سيد الامم ؛ وانثر له المدح وانشر طيب الكلم ؛ وتعقبه ابن حجة
بان هذه براعة ليس فيها اشارة تشعر بغرض الناظم وقصده بل اطلق التصريح ونثر المدح ونشر طيب
الكلم والبديعية لا بد لها من براعة وحسن تخلص وحسن ختام فاذا كان مطلع القصيدة مبنيا على تصريح
المدح لم يبق لحسن التخلص محل ولا موضع انتهى ومطلع بديعية عز الدين الموصلي قوله ومطلع
بديعية ابن حجة قوله لي في ابتدا مدحكم يا عرب ذي سلم   براعة تستهل الدمع في العلم قلت فيه
قصر الابتدا وحقه المد لانه مصدر ابتدا يبتدئ وهو ضرورة وارتكاب الضرورة في الابتداء خصوصا
مطلع البديعية لا يخفى ما فيه وهو كما قال الثعالبي في يتيمة الدهر جرى امره على ما تقول العامة اول
الدن دردي ومطلع بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله وقد التزم التورية باسم النوع حسن
ابتداء مديحي ذي سلم   ابدى براعة الاستهلال في العلم اقول قد علمت ان الاستهلال يطلق
على معان ولم يعين المراد منه والظاهر انه اراد ببراعة الاستهلال المعنى الاصطلاحي بقرينة حسن
الابتداء وحينئذ فلا تورية في ذلك وان اراد بها غير ذلك كان عليه البيان ومطلع بديعيتي
قد تقدم ذكره لكن سرد المطالع جملة اوجب اعادته هنا وهو حسن ابتدائي بذكري جيرة الحرم
له براعة شوق يستهل دمي   براعة الاستهلال في هذا المطلع اظهر من ان ينبه عليها ؛ وسهولة
الفاظه وصحة سبكه وتناسب قسميه اوضح من ان يشار اليها ؛ وتزكية النفس كما قال ابن حجة امر نهى عنه
النقل ومنع منه العقل ؛ ولله در القائل ؛ وما اعجبتني قط دعوى عريضة ؛ وان قام في تصديقها الف شاهد
ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى ؛ قليل الدعاوى وهو جم الفوائد ومطلع بديعية اسمعيل المقري
قوله ولم يلتزم التورية باسم النوع ؛ شارفت ذرعا فدع عن مائها الشيم ؛ وجزت نعلي فنم لا خوف
في الحرم ؛ تعديته ذرعا بعن لا يصح الا على تضمينه معنى تنح وقد قال الله سبحانه ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
ولم نسمع ذر عنه والتضمين لا ينقاس كما نص عليه العلامة ابو حيان وارتكاب مثل هذا في المطلع خصوصا
مطلع بديعية مناف للشروط التي قررها فيه وقد نظم جماعة من المتاخرين بديعيات يعرفها من وقف
عليها ويحق ان ينشد فيها ؛ لقد هزلت حتى بدا من هزالها ؛ كلاها وحتى استامها كل مفلس ؛ ولعل الواقف

على هذا

على هذا الكلام يرميني بسوء ظنه ؛ وينسبني الى التحامل على المتاخرين من اهل الادب ودعوى التفرد بفنه
فعل المعجب بفهمه وحدسه ؛ القادح لغيره المادح لنفسه ؛ واعوذ بالله من التزيد في المقال ؛ فانها عثرة
لا تقال ؛ فمن تلك البديعيات بديعية الكفعمي رحمه الله ومطلعها ان جئت سلعا فسل عن في خيامهم ؛ ومن
سكن منساكا عن دميتي ودمي ؛ ففي صرفه سلمى وتسكينه اخر الفعل الماضي ما يغني عن الكلام على بقية
ما فيه ومن كان هذا مبلغه من النحو فالسكوت اولى به ولا نطول بذكر جميع هذه البديعية فالمطلع
يدل على ما بعده وما كان الغرض من اثباته الا اقامة البينة على ما ذكرناه وليس المقصود بهذا
كله تتبع العثرات والعياذ بالله بل تنبيه الطالب على اجتناب الوقوع في مثل ذلك ومن لم يستطع شيئا
فليدعه كما قيل اذا لم تستطع شيئا فدعه ؛ وجاوزه الى ما تستطيع ؛ ولنقتصر على هذا المجال من الكلام
على حسن الابتداء وبراعة الاستهلال الجناس المركب والمطلق دعني وعجبي وعج بي بالرسوم ودع
مركب الجهل واعقل مطلق الرسم الجناس والتجنيس والمجانسة والتجانس كلها الفاظ مشتقة
من الجنس فالجناس مصدر جانس والتجنيس تفعيل من الجنس والمجانسة مفاعلة منه لان احدى
الكلمتين اذا شابهت الاخرى وقع بينهما مفاعلة الجنسية والتجانس مصدر تجانس الشيئان اذا
ادخلا تحت جنس واحد وحكى عن الخليل هذا يجانس هذا اي يشاكله ونص عليه في التهذيب ايضا
قال الجوهري في الصحاح زعم ابن دريد ان الاصمعي كان يدفع قول العامة هذا مجانس لهذا ويقول انه
مولد وكذا في ذيل الفصيح للموفق البغدادي قال الاصمعي قول الناس المجانسة والتجنيس مولد وليس
من كلام العرب ورده صاحب القاموس بان الاصمعي واضع كتاب الاجناس في اللغة وهو اول من
جاء بهذا اللقب ومعنى الجناس في الاصطلاح تشابه الكلمتين في اللفظ اي في التلفظ قال في
سر الصناعة ولم ار من ذكر فائدته وخطر لي انها الميل الى الاصغاء اليه فان مناسبة الالفاظ تحدث
ميلا واصغاء اليها ولان اللفظ المذكور اذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به معنى اخر كان للنفس تشوق
اليه انتهى والعبارة الثانية قاصرة عن بعض انواع الجناس قاله في عروس الافراح وهو انواع وجملة ما
ذكره الشيخ صفي الدين في بديعيته منها اثنا عشر نوعا ومنهم من زاد ومنهم من نقص ونحن ذكرنا ما ذكره
الشيخ صفي الدين في بديعيته منها اثنا عشر نوعا ومنهم من زاد ومنهم من نقص ونحن ذكرنا ما ذكره
الصفي ورتبناه حسب ما رتبه من انواع الجناس المركب والجناس المطلق اما الجناس المركب فهو ما تماثل
ركناه وكان احدهما كلمة مفردة والاخر مركبا من كلمتين فصاعدا وهو على ثلاثة انواع احدها الجناس
المقرون ويسمى المتشابه وهو ما اتفق ركناه لفظا وخطا كقول ابي الفتح البستي اذا ملك لم يكن ذا هبه
فدعه فدولته ذاهبه ؛ وقول ابي جعفر الاسكافي ؛ فرشت لشيء اجل البساط ؛ فلم يستطب مجلسا غيره

راسی فقلت لنفسی لاشکر به ۞ فکم للمشیب کراسی کراسی ۞ وقول ابی حفص عمر الحاکم المطوعی ۞ یا خادما
یملك منی خادما ۞ قد صیّر الدنیا علی خاتما ۞ کم من دم صبّ صببت ظالما ۞ اخادما اصبحت ام اخادما ۞
وقول ابن بسّام الا یا سیّدا خلقت یداه ۞ لثروة معدم او یسر عان ۞ مضی العسر الذی قاسیت فاعدل ۞ الی یسر من
نحوك یسرعان ۞ وقلت انا فی ذلك عسی ما عسا من عود شملی یکتبنی ۞ بعودهم بعد التسلّب اعدا قا ۞ فکم
لی من بعدهم قط موکود ۞ ولا لذلی عیش وان طاب وراقا ۞ ومنه قول الحصری رب سهّل علی فتاتی
فتاتی ۞ لتری هل سلا فتاها فتاها ۞ علّمته جفونها آی سحر ۞ ما تلاها فی حبّها مذ تلاها ۞ و
قول بمسکویه البغری ناظراه بما جنی ناظراه ۞ اودعانی امت بما اودعانی ۞ وقولی فی مطلع
قصیدة مناجاة قف طالبا فضل الاله وسائلا ۞ واجعل فواضله الیه وسائلا ۞ وقولی ایضا
فی مطلع اخری ترات سلیمی وهی کالبدر او اسنی ۞ فضاء ضاء الربع من ضوءها وهنا ۞ وقول الاخر
بعدت وقد اضرمت ما بین اضلعی ۞ ببعدك نارا حشو قلبی وقودها ۞ وکلّفت نفسی قطع بیداء لوعة
تکلّ بها هوج المطی وقودها ۞ وقول الاخر صلوا مغرما من اجلکم واصل الضنا ۞ وفی حبّکم طیب الرقاد
فقد فقد ۞ اثار الهوی نارا تشبّ بقلبه ۞ ومن لی باطفاء الغرام وقد وقد ۞ وقول الاخر قلت لبدر التمّ لما
لما غدا ۞ متعجبا من حسن اوصافه ۞ ان شئت ان تسرق من حسنه ۞ فلذ بما بدر باوصافه ۞ وقول الاخر
بکیت فیروزا علی بعده ۞ فاصبحت عینای فیروزجا ۞ وکاس بدر فی مسرعا ۞ وقال الحیصبیل فیه فنجا ۞ وقول
الاخر رب سفیه جلیس سوء ۞ مفترس عرضنا بنابه ۞ یقدح فینا بکل سوء ۞ وکل ما قاله بنا به ۞ وقول
الاخر رایتك تکوینی بمیسم ذلة ۞ کانك قد اصبحت علة تکوینی ۞ وتلوینی الحق الذی انت اهله ۞ وتخرج
من امری الی کل تلوین ۞ وقول الاخر بعدت فاما الطرف منی فساهر ۞ لشوقی واما الطرف منك فراقد فیسل
عن سهادی نجم اللیل انما ۞ ستشهد لی یوما بذاك الفراقد ۞ وقول الاخر تفرّق قلبی فی هواه فعنده
فریق وعندی شعبه وفریق ۞ اذا ظمئت نفسی اقول له اسقنی ۞ وان لم یکن ماء لدیك فریق ۞ هذا النوع
لم یذکره الشیخ صفی الدین فی بدیعته والنوع الثانی الجناس المفروق وهو ما اتفق رکناه لفظا لا خطا
وخص باسم المفروق لافتراق الرکنین فی الخط وهو الذی نظمه الصفی ومن امثلته قول الحاکم المطوعی
لا تعرض علی الرواة قصیدة ۞ ما لم تکن بالغت فی تهذیبها ۞ فمتی عرضت الشعر غیر مهذب ۞ عدوه منك
وساوسا تهذی بها ۞ وقول المعتمد بن عباد وقد قالت له بعض حظایاه ناعمات یا مولای لقد هنا
هنا ۞ قالت لقد هنا هنا ۞ مولای این جاهنا ۞ قلت لها الهنا ۞ صیّرنا الی هنا ۞ وقول ابی الفتح البستی ان
هز اقلامه یوما لیعملها ۞ انساك کل کمی هز عامله ۞ وان اقر علی رق انامله ۞ اقر بالرق کتاب الانام
له ۞ وقوله ... یرمی سهاما انا سر المقتل ۞ بالکید لا تقصد غیر المقتل ۞ وقول ابی الفتیا المیکالی

لقد

لقد اغنی بدر الدجی بصدوده ۞ وکل الجفانی برعی کواکبه ۞ ویا کبدی صبرا علی ما
کواك به ۞ وقول ابن جابر ایها العاذل فی حبی لها ۞ خل نفسی فی هواها تحترق ۞ ما الذی ضرك منی بعد ما
صار قلبی من هواها تحت رق ۞ وقول صاحب قوام الدین القمی مات الکرام ومروا وانقضوا ومضوا ۞ ومات
فی اثرهم تلك الکرامات ۞ وخلفونی فی قوم ذوی سفه ۞ لو ابصروا طیف ضیف فی الکری ماتوا ۞ وقول
ابی الفضل ایضا وکل غنی یتیه به غنی ۞ فرتجع بموت او زوال ۞ وهب جدی زوی لی الارض طرا ۞ الیس
الموت یزوی ما زوی لی ۞ وقول ابن اسد الفارقی غدا وقتا بامال ونحنا بجنبه ۞ اما انت لنا افقها منا
والقرائحا ۞ فلا تلو صنا غانحو حاجة ۞ فقاله عرجاجة والقوائحا ۞ وکقول ابی الفتح البستی اقوم
فی ایام غیرك بسطة ۞ فی الجاه لی التی لعین الجاهل ۞ وقول محمد بن سلیمان بن قطلمش یا قوم ما بی مرض وانما
لکن بجعدة امراض ۞ ولست ادری مع ذا کله ۞ اساخط مولای ام راض ۞ وقلت انا فی ذلك ایضا ایا
بانیا علیا القصور مؤملا ۞ امانا من الدنیا ونیل امانی ۞ اقل الینا فالدهر یوم ولیلة ۞ عجولان للذان
ینتهبان ۞ وقل للذی لا ینتهی عن بنائها ۞ متی بات امر الله ینته بان ۞ لولا سعید لنضت سعدها
مجالس العلم وتدریسها ۞ شمس یعم الخلق اشراقه ۞ وغیره لو کنت تدری سها ۞ وقال الخوزی ذو بیت
هذان من الربیع قم وانتبه ۞ فالراح یزیل کلما انت به ۞ وقول ابو سعید عبد الرحمن بن محمد دوست
من شعر الیتیمة وشادن نادمت فی مجلس ۞ قد امطرت راحا اباریقه ۞ طلبت وردا فابی خده ۞ ورمت راحا
فاباریقه ۞ وقوله ایضا وشادن قلت له ۞ هل لك فی المنادمة ۞ فقال رب عاشق ۞ سفکت بالمنی دمه ۞
وقول بعضهم ولحادلی مدمع وصبی به ۞ من فیضه وصبیبه ۞ وجوی غدا ولهی به ۞ من حره ولهیبه ۞ نادت
من اسری به ۞ بحیوة من اسری به ۞ صل مدنفا تجری به ۞ بلواه فی تجریبه ۞ وقول الشیخ العمید ابی سهل بن الحسن
عجبت من الاقلام لم تبد خضرة ۞ وباشرن منه کفه والا ناملا ۞ لو ان الوری کانوا کلاما واحرفا ۞ وکان
نعم منها وباقی الانام لا ۞ وقول الاخر امیر کله کرم سعد نا ۞ باخذ المجد منه واقتباسه ۞ یحاکی النیل حین
یرم نیلا ۞ ویحکی باسلا فی وقت باسه ۞ وقول الاخر یا من یدل بعلمه ۞ وانا مل من عدم ۞ کی جعلت لك
الفدا ۞ الحاط عینك عن دمی ۞ وقول الاخر لا خیر فی العلم اذا لم یکن ۞ حظ من المال والجاه لی ۞ والعلم
ان لم اك ذا ثروة ۞ انزلنی منزلة الجاهل ۞ وقول الاخر یا من یقول الشعر غیر مهذب ۞ ویسومنی التکلیف
فی تهذیبه ۞ لو ان کل الخلق فیك مساعدی ۞ لعجزت عن تهذیب ما تهذی به ۞ وقول الباخرزی اصبحت
عبدا للشمس ۞ ولست من عبد شمس ۞ انی لاعشق ستی ۞ وحق من شق خمسی ۞ هیفاء تترك یومی ۞ بالهجر
حاسدا مسی ۞ ولا تبالی الجفاء ۞ اشتق قلبی ام سی ۞ النوع الثالث الجناس المرفو وهو ما کان احد رکنیه
مستقلا والاخر مرفوا من کلمة اخری ولم ینظمه الصفی ایضا ومثاله قول الحریری ولا تله عن تذکار ذنبك وابکه

ق
قال ابو
الحسن الباخرزی
صح

بدمع يحاكي المزن حال مصابه ۞ ومثل لعينيك الحمام ووقعة ۞ وروعة ملقاه ومطعم صابه وقوله ايضا كان
صاري مسكن الحي حفرة ۞ سينزلها مستنزل لا عن قبابه ۞ فواها لعبد ساءه سوء فعله ۞ وابدي التلافي
قبل اغلاق بابه وقول الاخر كف عن الناس اذا شئت ان ۞ تسلم من قول جهول سفيه ۞ من قذف الناس بما
فيهم ۞ يقذف الناس بما ليس فيه وقول الاخر هتف الصبح بالدجى فاسقينها ۞ خمرة تترك الحليم سفيها
لست ادري من رقة وصفاء ۞ هي في كاسها ام الكاس فيها وقولي اذا اصبحت ذا طرب ولهو ۞ تعاقر راحا
او شرب راح ۞ فقل لي كيف ترجو الرشد يوما ۞ وما لك عن ضلالك من براح وقول بعضهم دعوني وسعيي في
العفاف فانني ۞ جعلت عفافي في حياتي ديدني ۞ واعظم من قطع اليدين على الفتى ۞ صنيعة برّ نالها من
يدي دني وقول ابي الحسن الباخرزي انا القادم الملقى بارض رحله ۞ فان زرته بدلت بالخاء فاءه
احله قبل الالتقا فان يغب ۞ اخو صبوة شوقا الى الملتقى فهو ۞ انتهى الكلام على الجناس المركب قال
ابن حجة وهنا بحث لطيف وهو انه قد تقرر ان ركني الجناس يتفقان في اللفظ ويختلفان في المعنى لانه نوع
لفظي لا معنوي وهو نوع متوسط بالنسبة الى ما فوقه من انواع البديع والتورية من اغزر انواعه واعلاها
رتبة فاذا جعلت الجناس تورية انحصر المعنيان في ركن واحد وخلصت من عقادة الجناس وانا اذكر المثالين
قال في الجناس المركب اعن العقيق سألت برقا ومضا ۞ اقام خاد بالركائب ام مضى وقال في
التورية واذا تبسم ضاحكا لو التفت ۞ ان عاد برقا في الدياجي ومضا قال في الجناس ايضا واذا اراد
الطرف في كلامهم وجدت غالب ما نظموه من التورية جناسا تاما فمن ذلك قول الشيخ جمال الدين ابن نباتة
في التورية كم قال لي معاطفي حكتها الاسل ۞ والبيض سرقن ما حكتها المقل ۞ والان اوامري عليهم حكمت
البيض تحد والقنا تعتقل ۞ ففي تحد وتعتقل جناسان تامان اذا ابطلت الاشتراك وابرزت كلام الركنين
في موضعه على طريق من له رغبة في الجناس وانا اقول ان هذا الكلام الذي قرره لا يختص بالتورية بل
يجري في الاستخدام على طريقة ابن مالك ايضا كقول المعري ۞ تلك ماذية وما لذباب الصيف ۞ والسيف
عندها من نصيب ۞ وهذا خروج عن الاصطلاح وقول بالاقتراح لان الجناس لا بد فيه من ان يكون
ركناه المتفقان في اللفظ المختلفان في المعنى موجودين في اللفظ والا لم يسم جناسا عندهم كما هو صريح
حدهم له وكلام ابن حجة ليس بحجة فان هذا الذي ذكره شيء لا يعرفه ارباب البديع ولا نص عليه احد
منهم فلا يلتفت اليه واما الجناس المطلق وسماه جماعة كالسكاكي وغيره تجنيس المشابهة فهو ما اختلف
ركناه في الحروف والحركات وجمع بين لفظيهما المشابهة وهي ما يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق وذلك
بان يوجد في كل من اللفظين جميع ما في الاخر من الحروف او اكثر لكن لا يرجعان في المعنى الى اصل واحد و
بهذا يفرق بينه وبين المشتق فان المشتق يرجع معنى ركنيه الى اصل واحد قال الشيخ صفي الدين في شرح

بديعيته

بديعيته وقد غلط اكثر المؤلفين في المشتق وعدوه تجنيسا وليس من اصناف التجنيس انتهى ولنمثل لكل
من القسمين ليتضح الفرق بينهما كمال الاتضاح فالمشتق كقوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم فان
الركنين مشتقان من قام ويقوم فهما راجعان الى معنى واحد وقوله تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات
فانهما مشتقان من ربا يربو بمعنى زاد ونما وقوله صلى الله عليه واله وسلم ذو الوجهين لا يكون
عند الله وجيها وقول الشاعر ۞ وذلكم ان ذل الجار حالفكم ۞ وان انفكم لا يعرف الانفا وقال الاخر
ونرتاب بالايام عند سكونها ۞ وما ارتاب بالايام غير مريب ۞ وما الدهر في حال السكون بساكن
ولكنه مستجمع لوثوب وقول ابي العلاء المعري ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا ۞ تجاهلت حتى قيل
اني جاهل وقول ابن عبد ربه ظلمت سنة من احيى الظلام الى ۞ ان اشتكت قدماه الضر من الم ومثله
قول كشاجم في خادم اسود يعرف بالنسيم يا مشبها في فعله لونه ۞ لم تخط ما اوجبت القسمة ۞ فعلك
من لونك مستخرج ۞ والظلم مشتق من الظلمة لان كليهما يرجعان الى معنى الستر فان الظلم يستر الحق و
الظلمة تستر المحسوسات وقال صلى الله عليه واله وسلم فيما اخرجه الشيخان عن ابن عمر الظلم ظلمات
يوم القيمة ومن محاسن ابي الحسن علي بن الحسين الباخرزي قوله في هذا النوع عاينت طيف الذي
اهوى فقلت له ۞ كيف اهتديت وجنح الليل مسدول ۞ فقال ابصرت نارا من جوانحكم ۞ يضيء منها
الذي للسارين قنديل ۞ فقلت نار الهوى معنى وليس لها ۞ نور يضيء فما ذا القول مقبول ۞ فقال
نسبتنا في الامر واحدة ۞ انا الخيال ونار الشوق تخييل ۞ فنبه على الاشتقاق في قوله نسبتنا في
الامر واحدة وقلت انا في ذلك منبها على الاشتقاق بصريح اللفظ والاماني كالمنايا وان نازع
عرفا الاشتقاق دليل والجناس المطلق كقوله تعالى يا اسفا على يوسف فان الاسف ويوسف لا يرجعان
الى اصل واحد وقوله تعالى قال اني لعملكم من القالين ۞ فان قال من القول والقالين من القلى و
قوله صلعم فيما اخرجه الشيخان عن ابي هريرة اسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وعصية عصت الله
ورسوله فان اسلم لم تسم من المسالمة ولا غفار من المغفرة ولا عصية تصغير عصا من العصيان
بل هي اسماء قبائل عرب لم يلاحظ في وضعها تلك المعاني بخلاف نحو هاشم فانه سمي به لما هشم الثريد
لقومه في عام محل وقع بمكة ومن امثلته في الشعر قول النعمن بن بشار لمعوية ابن ابي سفيان الم تبتدركم
يوم بدر سيوفنا ۞ وليلك عما ناب قومك نائم وقول الاخر عرب تراهم اعجمين عن القرى ۞ متنزلين
عن الضيوف النزل ۞ فاقمت بين الازد غير مزود ۞ ورحلت عن خولان غير مخول وقول الاخر صل
الراح بالراحات واقدح مسرة ۞ باقداحها واعكف على لذة الشرب ۞ ولا تخش اوزارا فاوراق كرمها
اكف غدت تستغفر الله للذنب ۞ الشاهد في البيت الاول وما احسن ما استعمل الاستغفار في البيت

الثاني وقول القاضي الارجاني وفي الحي كل كليل اللحاظ ؛ يطالعنا من خصاص الكلل وقول ابي
فراس الحرث بن حمدان سكرت من لحظه لا من مدامته ؛ ومال بالنوم عن عيني تمائله ؛ فما السلاف
دهتني بل سوالفه ؛ ولا الشمول ازدهتني بل شمائله ؛ الوى بعزمي اصداغ لوين به ؛ وغال قلبي بما تحوي
غلائله ؛ وفيه شاهدا الاشتقاق والجناس المطلق كما لا يخفى وقولي من ابيات اطع زناد كلا تستوره
قبسا ؛ لا يقدح الزند من في كفه القدح وقولي من قصيدة خاطرت في هواك مهجة صب ؛ هويت منك
ذابلا خطارا ومنها الا تلمني فما التصابي بعار ؛ قبل يستدرج الصبي ما اعارا وقولي من قصيدة اخرى
وفي البيت الاول الاشتقاق وفي الذي بعده المطلق ولائم لام على حبه ؛ جهلا بامر الحب وهو
المليم ؛ يروم مني الغدر فيه وما ؛ زمام ودي في الهوى بالذميم ؛ صم صدى العاذل في حب من ؛ امكنه
من مهجتي في الصميم وقول الاخر ان ضل الربيع فضل مليح ؛ تضحك الارض من بكاء السما ؛ ذهب حيثما
ماذهبنا ودر ؛ حيث درنا وفضة في الفضا وقول بعضهم بجانب الكرخ من بغداد عن لنا ؛ ظبي بنفره
عن وصلنا نفر ؛ ظفرتاه على قتلي تظافرتا ؛ يا من راى شاعرا اودى به الشعر وقول الاخر اذا اعطشتك
اكف اللئام ؛ كفتك القناعة شبعا وريا ؛ فكن رجلا رجله في الثرى ؛ وهامة همته في الثريا وقول
الشيخ العميد اذا بلغ الحوادث منتهاها ؛ فرج بعيد ما الفرج المطلا ؛ فكم كرب تولى اذ توالى ؛ وخطب
قد تجلى حين جلا وقول الاخر وبعد عرفت في عرفات ؛ سلبتني بحسنها حسناتي ؛ لم انل في منى منى النفس لكن
خفت بالخيف ان تكون وفاتي وقول المعري لا تنزلي بلوى الشقائق فاللوى ؛ الوى المواعد والشقيق
شقاق تنبيه علم بالامثلة المذكورة انه ليس المراد بما يشبه الاشتقاق في الجناس المطلق الاشتقاق
الكبير لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في حروف الاصول من غير رعاية ترتيب مثل القمر والرقم والمرق
ونحو ذلك والاسف ويوسف وقال والقالين ليس من هذا القبيل وهو ظاهر نبه عليه السعد التفتازاني
في شرح التلخيص اذا عرفت هذا فالشيخ صفي الدين رحمه الله جمع بين الجناس المركب والمطلق في المطلع فقال
ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم ؛ واقر السلام على عرب بذي سلم ؛ فالمركب في قوله سلعا وسل عن والمطلق
في السلام والسلام وابن جابر جاء بالمركب في بيت وبالمطلق في بيت فقال في المركب دع عنك سلمى وسل ما
بالعقيق جرى ؛ وام سلعا وسل عن اهله القدم فقال في المطلق جار الزمان فكفوا جوره وكفوا ؛ وهل اضام
لدى عرب على اضم قال ابن حجة المطلق في اضام واضم واما جار وجوره فمشتق ولكن لم يخف ما في البيتين من
الثقل مع خفة الالتزام انتهى قلت وهو اعني المطلق في كفوا وكفوا ايضا كما هو ظاهر وبيت الشيخ عز الدين
الموصلي فحي سلمى وسل ما ركبت بذا ؛ قد اطلقته امام الحي من امم ؛ فاتى بالنوعين
في بيت واحد وورى بالاسمين من جنس الغزل وبيت ابن حجة قوله وهذا فيه صفي الموصلي ؛ بالله

سن بي فر بي طلقوا وطني ؛ وركبوا في ضلوعي مطلق السقم والشيخ عبد القادر الطبري لم يذكر في
بديعيته الجناس المركب واما المطلق فلم يجر له ذكر فقال ؛ فام سلعا فسل عن اهله فهم ؛ قد كووا
في الحشا نارا ببعدهم وبيت بديعيتي هو دعني وعجبي وعج بي بالرسوم ودع ؛ جرائب الجهل واعقل
مطلق الرسم فالمركب في عجبي وعج بي والمطلق في الرسوم والرسم فالرسوم الاثار والمراد بها
هنا اثار الديار بقرينة المقام والرسم صفة للاينق التي تمشي الرسيم وهو نوع من سير الابل فحذف
الموصوف وابقى الصفة وهو كثير الوقوع في فصيح الكلام قال تعالى وعندهم قاصرات الطرف اي حور
قاصرات الطرف وقال الله الحطيئة ان اعملها بغات اي دروعا سابغات والعجب بالضم الزهو والكبر
وعلج يعوج اي اقام بالمكان ووقف والجهل المركب خلاف البسيط فان المركب هو عدم العلم مع اعتقاد
فهو مركب من الجهل والجهل بالجهل والبسيط هو عدم العلم فقط قال بعضهم قال الحمار الحكيم يوما ؛ لو
انصفوني لكنت اركب ؛ لانني جاهل بسيط ؛ وراكبي جاهل مركب وعقل الناقة شد وظيفها الى ذراعها
والخطاب للحادي به او لرفيقه يقول دعني وزهوي اي تيهي وفخري بهم واقم بي في اثار ديارهم ودع الجهل
المركب يعني جهله بحقيقة حالة او حالهم وادعاء معرفته لها كانه عذله على تيهه بهم فخاطبه بهذا القول واعقل
هنا لك مطلق الاينق الرسم فلا تتجاوزه فانه محط الرحال ومطمح نظر الامال والشيخ اسمعيل المقري لم
يذكر الجناس المطلق ايضا وذكر الجناس المركب في المطلع في موضعين وقد تقدم ذكره الجناس الملفق بانواعها
دمي هندي في اندمي ؛ على طلفق صبري بعدهم من انواع الجناس الجناس الملفق وهو الطفها موقعا في
القلوب ؛ واحلاها ذوقا في الاسماع ؛ واصعبها مسلكا وحده ان يكون كل من ركنيه مركبا من كلمتين
فصاعدا فهذا هو الفرق بينه وبين المركب نقل من افرده عند الا المحققين كالحاتمي وابن رشيق و
امثالهما ومن امثلته في الشعر قول الحاكم الملوحي اري مجلس السلطان تقضي هفاته ؛ الى روض مجد
بالسماح مجود ؛ وكم للجباه الراغبين لديه من ؛ مجال سجود في مجالس جود ؛ وكان الصلاح الصفدي
مولعا بهذا النمط منه فنظم فيه شيئا كثيرا وجاء بالغث اكثر من السمين فمن ذلك قوله ولما اتيت لم ازل
مترقبا ؛ قدومكم في غدوة ومساء ؛ واين اذا كان الفراق معاندي ؛ مطالع ناء من مطالع ناء وقوله
وساق غدا يسقي بكاس وطرفه ؛ يجرها سيا فالغير كفاح ؛ اذا جرح العشاق قالوا اقمت في ؛ مدارج
راح ام مدار جراح وقوله بكيت على نفسي لنوح حمائم ؛ وجدت لها عندي هدية هاد ؛ فتوب لذا نات
على الايك في الدجى ؛ مناب رشاد في منابر شاد ؛ متى تصنع المعروف ترق الى العلى ؛ وتلق سعودا في
ازدياد صعود ؛ وان تغرس الاحسان تجن الثمار من ؛ مغارس عود لا مغارس عود وقوله ومجلس اقوام
تطوف عليهم ؛ كؤوس الحميا في مدار سعود ؛ تجادلت الاوتار في جنباته ؛ فاضحى الندامى في مدارس عود

وقوله ومرّ على غيري سقام وصحة • ولم يُرَ قان مثل ذا يرقان قول ابن حجة رايت بخط الشيخ بدر الدين
البشتكي تحت هذا البيت وان من ذلك مبلغه من النظم لجدير ان يقعد مع صغار المتادبين انتهى
قلت نعم من كان ذلك مبلغه من النظم فهو جدير بما قال واما الشيخ صلاح الدين فمحاسن نظمه
لا تخفى وشمعة ادبه كالصبح لا تنقط ولا تطفى وكم له من نثر وشعرها من سحر البيان ان من البيان لسحرا ولا
يلزم من ركة هذا المقدار من نظمه انحطاط مقدار الناظم وابن حجة لم يزل يتحامل عليه ويشير بالنقص
اليه • ولئن قال البدر البشتكي في الصفدي ما قال فقد قال في ابن حجة ايضا لما شاب وصبغ لحيته
بالحنا اشنع مقال وهو قوله صقيع دعاويه لا تنتهي • ويخطا الصواب ولا يشعر • تاملت فيه و
دقنه • فلم ادر ايهما احمر واحسن ما نظم الشيخ صلاح الدين في هذا الباب قوله رعى الله عهدا
مضى بالحمى • بلغنا الاماني به في امان • وايام انس تقضت بكم • كاحلام عان باحلى معاني • ولعزة
وقوع هذا النوع سومح فيه باختلاف الحركات ومن احسن ما وقع منه قول القاضي عبد الباقي ابن
ابي حصين وقد ولي القضا بالمعرة وهو ابن خمس وعشرين واقام في مدة قضائه خمس سنين • وليت الحكم
خمسا وهي خمس • لعمري والصبي في العنفوان • فلم تضع الاعادي قدر شاني • ولا قالوا فلان قد رشاني
قلت هكذا عزا ابن حجة هذين البيتين للقاضي عبد الباقي المذكور وعزاهما اليافعي في تاريخه للقاضي
بهاء الدين ابرهيم بن الشاكر التنوخي والله اعلم لمن هما وقوله وهي خمس بضم الخاء اي خمس عمره ويشير الى
ان عمره في ذلك الوقت خمس وعشرون سنة واكثر اصحاب البديعيات عيال على ابي الفتح البستي في
قوله في هذا النوع الحتف مشي قدمي • اري قدمي اراق دمي • فلم انفك من ندمي • وليس بنافع ندمي و
مثله قوله ايضا انت الامير وان لم تؤت منشورا • والملك يعلان لم تؤتمن شوري وقوله ايضا
قد عرا من ولم يعبا به احد • من التواء بؤس مرام رغد • وعندا اليوم قوت استعف به • وان بقيت غدا
اصلحت امر غد • قول بعضهم وهت عزماتك عند المشيب • وما كان من حقها ان تهي • وانكرت نفسك
لما كبرت • فلا هي انت ولا انت هي وقول ابي الفضل الميكالي لنا صديق له حقوق • راحتنا في ذري قناه
ماذا قمن كسبه ولكن • اذي قفاه اذاق فاه ومن بليغه قول ابن القيسراني في مليح حنفي شرح
المنبر صدرا • لتلقيك رحيبا • اترى ضمخ طيبا • منك ام ضم خطيبا وقول بعضهم في دوبيت منارمن
الربيع والكاسب فيه • ما نادمه الحبيب والكاس بفيه • والغبن نصيب كل من نشر فيه • و
الدهر يقول كل من تم سفيه وقول الصفي الحلي العيد اتي ومن تعشقت بعيد • ما اصنع بعد مينة
القلب بعيد • ما العيش كذا لكن من عاش بعيد • من غاب لغزلانا ومن عاش بعيد واما بيت
بديعيته فهو فقد ضمنت وجود الدمع من عدم لهم ولم استطع مع ذاك منع دمي وابن جابر

عد هذا النوع من المركب وبيت عز الدين الموصلي قوله ملفق ظاهر سري وشان دمي • لما جرى من عيوني
اذ وشى ندمي • قال ابن حجة هذا البيت فيه الجناس الملفق على الصنعة وتسميته على الشروط المذكورة
ولكن عجزت لعقادة تركيبه عن الطيران باجنحة الفهم عن ان احوم له على معنى ونظرت بعد ذلك في شرحه
فوجدته قد قال ان لفظة ملفق صفة للجار والمجرور في قوله في حي سلمى وسل ما ركبت بشذا • يعني ان
الشذا الذي اطلقته سلمى امام الحي كان ملفقا انتهى قال بعضهم وهذا الحل برسام حاد وبيت ابن
حجة قوله ورمت تلفيق صبري كي اري قدمي • يسعى معي فسعى لكن اراق دمي • ولا يخفى ان معنى هذا
البيت لا يرجع الى طائل بل هو من السخافة على جانب وقد استكمن منه ناظمه ذا ورم • ونفخ في غير
ضرم على جاري عادته في نظمه ونثره والمرء مفتون بولده وشعره وبيت الشيخ عبد القادر الطبري
قوله لفقت عزمي للقيا هم افوز هم • لكن اري قدمي سعيا اراق دمي اقول استعارة التلفيق للعزم
للقيا الاحباب غير لائقة بالمحب الصادق واين هو من قول الاخر وركبت للاهوال كل عظيمة • شوقا
اليك لعلنا ان نلتقي او قول الاخر يا ليل ما جئتكم زائرا • الا وخلت الارض تطوي لي • ولا انثني
عزمي عن بابكم • الا تعثرت باذيالي وبيت بديعيتي قولي بامواقها ان دمي عندي فها ندمي • على ملفق صبري
بعد بعدهم • الفاظ هذا البيت ومعناه من الوضوح بحيث لا يفتقر الى التصدي لشرحه واما انسجامه
وحسن معناه فموكول الى ذوق الناظر وانصافه فلا حاجة الى تعداد اوصافه وبيت شرف الدين المقري
قوله قد كلمتني النوى وكل منو من • وخده في قدمي حتى هراق دمي • ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا
به المذيل واللاحق وذيل ما لدم دمعي يوم فرقتهم • وراح حبي يلبي لاحقا بهم من انواع الجناس
المذيل واللاحق اما المذيل هو ما زاد احد ركنيه على الاخر حرفا في اخره فصار له كالذيل كقول ابي
تمام يمدون من ايد عواص عواصم • تصول باسياف قواض قواضب • عواص جمع عاصية من عصاه ضربه
بالعصا وعواصم من عصمه حفظه وحماه وقواض من قضى عليه حكم وقواصب من قصبه قطعه وقول
الملك الافضل نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين يوسف اما ان للسعد الذي انا طالب
لادراكه يوما يرى وهو طالبي ترى هل يريني الدهر ايدي شيعتي تمكن يوما من نواصي النواصب
وقول المعتمد بن عباد وقد كتب الى الصاحب له يدعوه الى المجلس ايها الصاحب الذي فارقت
عيني • ونفسي منه السنا والسناء • نحن في المجلس الذي يهب الراحة والمسمع الغنا والغناء • نتعاطى
التي تنسي من اللذة • والرقة الهوى والهواء • فاته تلق راحة ومحيا • قد اعدا لك الحيا والحياء • و
قول ابن شرف لما رديني من قسيدة هلال في بروج السعد سار • غزال في مروج العز سارح وقول
محمد بن احمد اليوسفي فيا يومها كم من مناف منافق • ويا ليلها كم من موافق موافق وقول ابي الحسن محمد بن

ولمثلك وجنتي تمر منير يجول بخده ماء الشباب ومنه قد تطلع البدر في كواكبه كالملك
يختال في مواكبه والليل يسعى به الى امد كالطرف يتن تحت راكبه وقولي من ابيات تقدم
مطلعها في الجناس المذيل برح اليوم عن هواي خفاه ما لقلبي عن الهوى من براح فاسقنيها
وذا وقرح فؤادي واجتنب مزجها بماء قراح وقولي من قطعة خمرية مطلعها قم هاتها في جنح
ليل دامس راحا حكت في الراح شعلة قابس رقت الى ماء السماء فاصبحت لهو ومجلس
مهاة خدر عانس ماذا على من قابلته ببشرها ان لا يقابلها بوجه عابس ومنها وفيه
شاهدان تاما طابت مغارسها فبورك في يدي جان جني تلك الكروم وغارس فقفان
وقفت بحانها حينا ودع عنك الوقوف بكل ربع دارس ومن محاسن هذه القطعة قولي فيها رقت فلو
لا الكاس لم تبصر لها جسما ولم تلمس براحة لامس فكانها عند المزاج لطافة وهم بخيلة توهم
هاجس ومن احسن ما يستشهد به لهذا النوع قول الصفي الحلي من قصيدة وبارق كسقيط الزند مقتدحا
لم يدل نار الشوق قد قدحت بدا فاذكرني ارض الصراة وقد تكللت بالكلا والشيح و
التشحت والريح نافحة والسحب سافحة والغدر طافحة والورق قد صدحت الشاهد في البيت
الثالث فقط وفي الاول الاشتقاق والجناس المذيل وفي الثاني الجناس المطلق واما الجناس
المضارع فكقوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وقوله صلعم الخيل معقود بنواصيها الخير الى
والمغنم الى يوم القيمة وقول الشريف الرضي عليه من الله الرضا لولا تذكر ايامي بذي سلم و
عند رامة اوطاري واوطاني لما قدحت بنار الوجد في كبدي ولا بللت بماء الدمع اجفاني
وقوله ايضا من قصيدة طويلة لا يذكر الرمل الا حن مغترب له الى الرمل اوطار واوطان وما احسن
قوله بعد هذا البيت هفوا الى البان من قلبي نوازعه وما بي البان بل من داره البان ومن قول
الكافي العماني وما خلقت عيون العين اما نظرن سوى بلايا للبرايا فاللام والراء والنون
من مخرج واحد عند قطرب والجرمي وابن دريد والفرا وقول ابي جعفر الرامي من مقصوره لنفي وصف
السيف مهند كانما صيقله اشربه بالهند ماء الهندبا فالميم والباء من مخرج واحد وقول الشيخ
حسين الطيب من قصيدة يمدح بها الوالد ساكسوك من مكنون نظمي وشائعا تناط بجيد الدهر
منها وشائح واعلم انه قد يلتبس هذا النوع وقل من فرق بينه وبين اللاحق ومن الناس من يسمي كل ما
اختلف بحرف جناس التصريف سواء كان من المخرج او من غيره وبيت الصفي في الجناس المذيل
واللاحق قوله ابيت والدمع هام هامل سرب والجسم من اضم لحم على وضم وبيت
العز الموصلي ينبيا العذل جار جارح باذى كلاحق ماحق الاثار في الاكم قال ابن حجة لو عزا

المجد وللمجد اعلام سوام سوابغ اليه واقدام رواس رواسب قول المعري وربت مسائر بهو الدعي
سرائره وكل هوى هوان وقولي في مطلع قطعة خمرية طاب نشر الصبا ووقت الصباح وزمان الصبا
وفصل الصباح فاسقني الراح يا نديمي ودعني اتلهى ما بين روح وراح وقولي من اخرى وهو من
اوائل نظمي فيما بجنبك وهو واه واهن وبروض خدك وهو زاه زاهر اني لاهوى ما تحب وانما
انا فيك بين الناس شاك شاكر وقول بهاء الدين محمد بن عبد الله الطبري رائي اليوم للاحباب
شاك وقد ما كنت للاحباب شاكر وما لي منهم اصبحت باك ابا كر بالمدامع كل باكر نهاري لا
ينال القلب ساه وليلي لا يزال الطرف ساهر اذا قوني عنادا طعم صاب وقالوا كن على الهجران صابر
وها قلبي الى الاحباب صاغ يميل الى رضاهم وهو صاغر احن الى لقاهم كل عام وارجو وصلهم
في شعب عامر اهيل الجود مقصد كل حاج وليس لهم عن الاحسان حاجز سقى ربعا لهم كل
غاد وصين جنابهم من كل غادر وقد تكون الزيادة في اخر المذيل بحرفين ويخصه بعضهم حينئذ باسم
المرفل كقول حسان بن ثابت وكنا متى يغزو النبي قبيلة نصل جانبيه بالقنا والقنابل وقول النابغة
لها نار جن بعد انس تحولوا وزال بهم صرف النوى والنوائب وقوله في الرثاء فيا لك من حزم وعزم طواهما
جديد الردى تحت الصفا والصفائح وقول الشيخ حسين الطيب ختام قصيدة مدح بها الوالد ايده
دوام الفرقدين على المدى اذا الحقت بالمادحين المدائح وجرى على لسان قلبي عند وصولي الى هنا
هذا البيت قد نال الغايات المنى المنافق مذ اذنتنا بالنوى النواعق ومن ابدع ما سمع من هذا النوع
قول الخنساء ان البكاء هو الشفاء من الجوى بين الجوانح ذكرت بمعنى هذا البيت ما حكاه احمد
سليمان بن وهب قال بكيت يوما لفرقة بعض الالاف بين يدي الحسن بن وهب عمي فنهاني بعض
من حضر فقال الحسن عمي ابك فما انفع ما في البكى لانه للحزن تسهيل وهو اذا انت تاملته
حزن على الخدين محلول واما الجناس اللاحق فهو ما ابدل من احد ركنيه حرف بحرف آخر من غير مخرجه
ولا قريب منه فان كان من مخرجه او قريبا منه سمي مضارعا فمن امثلة اللاحق قوله تعالى انه على ذلك
لشهيد وانه لحب الخير لشديد وقول الاخر نظرت الكثيب لاجرع الفرد مرة فردا الى الطرف يدمى
ويدمع وقول بعضهم اخوك على المعاش معين صدق وما لك للمعاش وللمعاد وقول البديع الهمداني
يا غلام الكاس فالياس من الناس مريح وقول ابن جابر يكفي الانام بسيفه وبكفه عند المكارم
والمكاره دائما وقول المتنبي الحلي بيض دعاهن الغبي كواعبا ولو استبان الرشد قال كواكبا
وقول ابي فراس الحمداني غنى النفس لمن يعقل خير من غنى المال وفضل الناس في الانفس ليس الفضل
وقول ابن النبيه الكاتب سيف الدولة وما بقيت من اللذات الا منادمة الكرام على الشراب و

ركبا

احد هذا البيت والذى قبله يعنى بيته فى الجناس الملفق الى الجان ما شككت فى قوله وبيت [illegible]
وذيل الهم هل الدمع لى فجرى ذا [illegible] العيث حيث الارض فى ضرم ؛ عدم اطراء ابن حجه لهذا البيت
ابين حجة على نقده وركته والشيخ عبد [illegible] غير الترتيب الذى جرى عليه الشيخ صفى الدين
فقرن المذيل بالمعنوى واللاحق بالتام فقال فى المذيل من ابن تميم ابى النعمان كنت لهم [illegible] الصب
صبا يا الغرام عنى ؛ اقول لم يظهر لى المذيل فى هذا البيت فان اراد به لفظى الصب وصبا فهذا لاحق لا
مذيل واما معنى البيت وارتباط شطريه فقد عجزت عن ان احوم حوله وقال فى الجناس اللاحق يا خير
ما تم لى خير بلا حقه ؛ بدر ولم يرع شرع الحب كالعجم ؛ الجناس اللاحق ظاهر فى هذا البيت ولكن انظر
ما معنى قوله ولم يرع شرع الحب كالعجم وبيت بديعيتى هو قولى وذيل الدم دمعى يوم فرقتهم ؛ و
راح جسمى يلى لاحقا بهم ؛ المذيل فى قولى الدم والدمع واللاحق فى جسمى ولى ومعنى البيت بين من ان
يبين ولا يخفى ما فى تذييل الدمع من اللطف فانه كناية عن ان الدمع عن ترفيعهم فراقهم من كثرة البكا
بكى دما فكان الدم صار كالذيل للدمع وبين شطرى البيت اشد الارتباط لفظا ومعنى وبيت اسمعيل
المقرى قوله ملا الملام فؤادى ويحكم وكفى ؛ لا تكثروا تكفوا فى لومه بهم الجناس التام والمطرف
يا نيل نيل المنى هذ [illegible] وقال هم بهم تسعد بقربهم [illegible] الجناس التام [illegible]
اما الجناس التام ويسمى الكامل فهو ما تماثل ركناه لفظا وخطا واختلفا معنى من غير تفاوت فى
تركيبها ولا اختلاف فى حركاتها سواكانا من اسمين او فعلين او من اسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف
فان كانا من نوع واحد سمى مماثلا او من نوعين سمى مستوفى وهذا الجناس من اكمل اصناف التجنيس و
ارفعها رتبة واولها فى الترتيب الاصلى وشاهده من القران الكريم قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم
المجرمون ما لبثوا غير ساعة قيل وليس فى القران العظيم من صنف التام غير هذه الاية وقول بعضهم ان
فى كونها من الجناس التام نظرا لكون الساعة الاولى التى بمعنى القيامة منقولة من الساعة الثانية التى
هى جزء من اجزاء الجديدين ليس بشىء لان النقل لا يضر ويكفى فى ذلك اختلاف المعنى وقد استخرج ابن
حجر من القران جناسا اخر تاما وهو قوله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار
ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار فالابصار فى الاية الاولى جمع البصر الذى هو النظر وفى الاية الثانية
جمع البصر الذى هو العقل ومن الشعر قول ابن الرومى للسود فى السود اثار تركن لها ؛ وقعا من البيض يثنى اعين
البيض وقول [illegible] يا عامر بن مالك يا عما ؛ افنيت عما وجبرت عما ؛ اراد بالعم الاول اخا ابيه و
بالثانى الجمع الكثير يقول افنيت قوما وجبرت اخرين وقول الخليل [illegible] يا ويح قلبى من دواعى الهوى ؛
اذ رحل الجيران عند الغروب ؛ اتبعتهم طرفى وقد ازمعوا ؛ ودمع عينى كفيض الغروب ؛ بانوا وفيهم

طفلة

طفلة حرة ؛ تفتر عن مثل اقاحى الغروب ؛ فالغروب الاول غروب الشمس والثانى جمع غرب وهو
الدلو العظيمة المملوة والثالث جمع وهو الوهدة المنخفضة وقال ابو العلاء المعرى وبنى
على الجناس فيه مع التغزل البديع معانيك شتى والعبارة واحد ؛ فطرفك مغتال وزندك
مغتالى ؛ فمغتال الاول من اغتاله بمعنى اهلكه والثانى بمعنى الغيل بالفتح وهو الساعد الريان
الممتلى وقال [illegible] لم يلق غيرك انسانا نلوذ به ؛ فلا برحت لعين الدهر انسانا ونعم [illegible]
ان افضل تجنيس وقع [illegible] قول عبد الله بن [illegible] اليمنى وانى للثغر المخوف لكالى ؛ وللثغر
يجرى ظلمه لرشوف ومنه قول [illegible] وخز الاسنة والخضوع لناقص ؛ امران عند ذوى النهى مران
والرأى ان تختار فيما دونه المران ؛ وخز الاسنة المران وقال ابو الفتح البستى يا اكثر الناس احسانا الى
الناس ؛ واحسن الناس اغضاء عن الناسى ؛ نسيت وعدك والنسيان مغتفر ؛ فاعذر فاول ناس
اول الناس وقولى فى مطلع قصيدة يا هماما له المعالى قصور ؛ لا تلمنى ان عز منى قصور وقول [illegible]
[illegible] اير بذكرهم عاهدوا ناس ؛ طابت بذكرهم حديثهم انفاسى ؛ اذكرنى
حيث الاحبة جيرة ؛ حالى بهم حالى وكاسى كاسى وقولى من مطلع قصيدة اليك فقلبى لا تقرب لا بله ؛ اذا
ما شدت فرع الغصون بلا بله وقلت بعد المطلع تهيج لذكرى حبيب مفارق ؛ تردد وجد اوى و
العقيق منازله ؛ سقاهن صوب الدمع منى ووبله ؛ منازل لا صوب الغمام ووابله ؛ يحل بها من لا
اصرح باسمه ؛ غزال على بعد المزار اغازله ؛ تقسمه للحسن عبل ودقة ؛ فرد وشاحاه وصمت خلاخله
وما انا بالناسى ليالى بالحمى ؛ تقضت وورد العيش صفو مناهله ؛ ليالى لا اظبى الصريم مصائدى
ولا ضاق ذرعا بالصدود مواصله ؛ وكم عاذل قلبى فلج فى الهوى ؛ وما عاذل فى شرعة الحب
عاذله ؛ يلومونه جهلا عليه وانما ؛ له وعليه بره وغوائله ؛ فلله قلب قد تمادى صبابة ؛ على اللوم
لا تنفك تغلو مراجله ؛ وبالحلة الفيحاء من ابرق الحمى ؛ رداح حماها من قنا الخط ذابله ؛ تميس كما ماس
الردينى مائدا ؛ وتهتز عجبا مثل ما اهتز عامله ؛ مهفهفة الكشحين طاوية الحشا ؛ فما مائد الغصن
الرطيب ومائله ؛ تعلقتها عصر الشبيبة والصبى ؛ وما علقت بى من زمانى حبائله ؛ حذرت عليها
اجل البعد والنوى ؛ فعاجلنى من فادح البين عاجله ؛ الى الله يا اسماء نفسا تقطعت ؛ عليك غراما لا
ازال ازاوله ؛ وخطب بعاد كلما قلت هذه ؛ اواخره كرت على اوائله وقولى من قصيده وهى من اوائل
نظمى من لصب شفه جور النوى ؛ كلما اوجعه التذكار انا ؛ واذا هبت صبا نجد صبا ؛ قلبه شوقا الى
نجد وحنا وقول ابى تمام ما مات من كرم الزمان فانه ؛ يحيى لدى يحيى ابن عبد الله وقول محمد بن عبد الله
ابن يحيى كاسه الايدى الكوفى وهو ابن اخت ابرهيم ابن ادهم رحمه الله تعالى ؛ وسميته يحيى ليحيى ولم

البين

قلة: اذا اجمع العشاق موعدنا غدا: افاق الاولى عاطيتهم خمرة الصبى: وراح فؤادى مغرما مثل ما غدا
وقول الاخر مضى عصر الشباب كلمح برق: وعصر الشيب لا اكدار شيبا: وما اعددت قبل الموت
زادا: ليوم يجعل الولدان شيبا وقول الاخر تداصبح اخر الهوى اوله: فالعاذل في هواك ملى
وله: بالله عليك حل ما اوله: وارحم دنفا الذى حشاه وله ولا باس هنا بايراد قصيدة الشيخ العلامة
جمال الدين محمد بن عيسى ابن اصبغ الازدى اللغوى فى نظم ما اشترك فى اسم العجوز فانها من هذا النوع
مع ما اشتملت عليه من الفائدة وقد جعلها مشتركة بين اثنين وستين معنى وفسر معانيها الشيخ اثير الدين
ابو حيان النحوى وهى الا تب من معاطاة العجوز الخمر: ولهنه عن مواطاة العجوز المسنه: ولا تركب
عجوزا فى عجوز حرب: ولا روع ولا تك بالعجوز العاجز: وان ازمت باقوام عجوز سنه: فعش فيها
بابوال العجوز البقر: وان ترد العجوز بلا عجوز الترس: فقطرة على متن العجوز الديلمى: وان غاصت عجوز
بنى زياد: غداة غدلها اهل العجوز القربه: وما ان للعجوز اذا المت: سوى استعمال
ادمغة العجوز الارنب: وان جلدا العجوز جلدت يوما: بها احدا افاق من العجوز الكلب: وهيئ للعجوز
شراع بر: ولذ قبلا العجوز على العجوز التوبه: وكانت طسم تعزى فى عجوز الجنة: مكللة باسنمة
العجوز الناقة: وما يهدى العجوز التاجر الى عجوز الملك: احب اليه من ريح العجوز الطيب: وان بيت
القلادة من عجوز النخلة: فبعها بالنضار وبالعجوز الفضة: وان حلت عجوزكم المناصب عجوز التدبير
بلت صدا العجوز الجوع: عن العجوز الجايع: ومن اكل العجوز الطعام بلا عجوز السمن: فشك
عجوز زوج المراة زينب بالعجوز الابره: وان عبثت بسرحكم عجوز ذيبه: فذدها عن اولئك بالعجوز
الحربه: وكم عبد تغرد فى عجوز كفتر: وجاء الفوز فى يوم العجوز الحسنا: وان لحقتك فى الشعوى
عجوز سموم: فمل عنها الى ظل العجوز ضرب من الشجر: وان بلغ العجوز الالف اليك نقدا: فخرها بوزن
بالعجوز الصنجه: وسر نحو العجوز الكعبه بقصد صدق: فقصد الصدق انفع للعجوز للمسافر: ومن
يولى العجوز المراة قلا وهجرا: فذاك اعز من بيض العجوز الرخم: ومن ربط العجوز الاسد على عجوز
رملة معروفة: اضر بمن يجوز على العجوز الطريق: وفى سيتى عجوزكم القوس اضطراب: فسوهم وصلحا
العجوز غاية الوسط: وقد ناط الامام بنا عجوز الولايه: وسرنا تحت خافقة العجوز الراية: وما للمرء انس
من عجوز الصحيفة: اذا ما حم من وريب العجوز العقرب: وطوبى لذى العجوز الدنيا وكن مجدا: على تحصيل
ها يتك العجوز الاخرة: فكم فوق العجوز الارض من استجابت: لدعوته ملايكة العجوز السما: علته من
عجا التقوى عجوز الخيمة: تطلب بالامان من العجوز جهنم: سال الله يبقى لى عجوز العافية: ويكفينى نبار
العجوز الداهية تلت بقى للعجوز معان اخرى لم ينظمها الشيخ فنظمتها بتوفيق الله تعالى فقلت ومن

يكن: الى رد امر الله فيه سبيل وقول ابن فضالة المجاشعى القيروانى وقيل ابن شرف ان تلقك الغربة
فى معشر: قد اجمعوا فيك على بغضهم: فدارهم ما دمت فى دارهم: وارضهم ما دمت فى ارضهم وقول السيد
العلامة السيد ماجد بن هاشم البحرانى المتوفى سنه ثمان وعشرين والف رحمه الله تعالى
واهوى لطار القلب منى وما انطوى: عليه جناحا مضجع ولا انسر: عقفنا العلى ان سامنا دلج
السرى: اليه الى الحقاف قاف ولا نسر وقوله ايضا وذى هيف ما الورد يوما ببالغ: مدى جنيته
فى احمرار ولا نشر: برئنا من الاسلام ان سيم وصله: علينا عا فوقا القوس ولا نشر وقوله ايضا
يعز جناب الظبى ان قسته به: وما هو منه فى سكون ولا نفر: فرتها ظبا الاعداء ان قال قائل
فدا كل جيب فى هواه ولا نفر وقلت انا معارضا له فى ذلك واهيف قد قد القلوب بقده: وما هو
عن حتى سنان ولا نصل: صلتنا لظى الهيجاء ان سامنا هوى: على جنه صلى القوس ولا نصل
وقوله ايضا ومن بضوء الشمس لم تر وجهه: ولا ماثلته فى علو ولا نبل: بلينا جوى ان رام منا تندلا
بلاء نفوس فى هواه ولا نبل ومنه قول ابى سهل سعد بن عبد الله النيلى الا قالت امامة اذ
رأتنى: وماء الوجه بالجادى شيبا: تعرقك الهموم فقلت حقا: هموم تجعل الولدان شيبا وقال
ابى سهل النيلى من وجهه يطلع نجم المشترى: يا قوتيهم شهدا فاشتر: يا من له باللحظ سيف
الاشتر: اذا وجدت الحر عبدا فاشتر وقول ابى منصور الجبيرى ودعت الفى وفى يدى يده: مثل غريق
به تمسكت: فرحت عنه وراحتى عطرت: كاننى بعده تمسكت ونظم الصفى الحلى هذا الجناس احسن
من هذا فقال لغيرى بجبل هواكم يتمسك: وانا الذى بترابكم يتمسك وقول الاخر واعظم الناس
ظلما من كلفت به: لانه زاهد فى راغب فيه: السحر فى عينه والروح فى يده: والورد فى خده وانا
فى فيه وما السلف قول القائل اقول لظبى مر بى وهو راتع: اانت اخو ليلى فقال يقال: فقلت يقال المستقيل
من الهوى: اذا مسه ضر فقال يقال: وذكر الثعالبى فى اليتيمة ان البيت الاول للمجنون والثانى
لابى الحسن بن احمد بن رامين مجيزا به بيت المجنون والله اعلم وللمطوعى فى ابى منصور الثعالبى
كلام ابى منصور فيه عذوبة: ينوب على الماء الزلال المنبطا: فروى متى نروى بدائع نظمه: ونظما اذا
لم يروى يوما له نظما وقال اخر واجاد اذا ما نازعتك الحرص نفس: فامسكها عن الشهوات امسك
ولا تحرص ليوم انت فيه: وعد فرزق يومك رزق امسك وقول ابى العلاء المعرى واقتال الحرب
يفقد السلم عندهم: على غيرهم امضى القضاء واقتالا وقول الاديب المامونى على الناس فضل نظم ونثر
من اباه هجوته واباه: واذا ما اتى صفعت قفاه: وقفا من اغانه وقفاه: رحم الله من اراد محالا
نبهاه عن المحال نهاه وقول الشيخ حسين بن شهاب الدين الطيبى رحمه الله تعالى فوا خجلتا ان كان فى الد

ماله

ركب العجوز البحر فلا يبالي ؛ اذا ما اضطر من اكل العجوز ؛ طعام يتخذ من نبات يجري ولا تخطي
عجوزك الجفنة من سهام ؛ اذا ما استطعت اعمال العجوز نصل السيف وكم اسمى عجوز الشيخ في عجوز صومعة
بمرتبة اجل من العجوز الخلافة ؛ ورب فتى يرى نفع العجوز الكتيبة ؛ بمفرقة اجل من العجوز المسك ؛ ولا تزج
الجسيم فكم عجوز نور ؛ لعمر الله اجدى من عجوز قبله ؛ ولا ترم الصغير فكل عضب ؛ لقبضته افتقار للعجوز
سنان قبضة السيف على عدل يزول الجور منه ؛ وترعى الشاه فيه مع العجوز الذئب وقد جمع الشيخ العالم الكاتب تاج الدين
ابو عبد الله محمد بن الشيخ ابي الحسن علي بن تمام السبكي معاني العين في قصيدة نظمها في اخيه قاضي القضاة جمال
الدين حسين يهنيه بالتدريس في بعض المدارس وكتب مقابل كل واحدة تفسيرها وهي هذه القصيدة
هنيئا قد اقر الله عيني ؛ فلا رمت العدى اهلي بعين الاصابة بالعين وقد وافى المبشر لي فاكرم
بخير بيئة وافى وعين ؛ الرتبة وهو الكاشف يخبرني بان اخي اتاه ؛ مناه وسعده من كل عين
جهة فلو سمح الزمان لكنت اعطى ؛ له ما فيه من ورق وعين ذهب ايا شامة الشام افتخارا
بمن بسناه يغشو كل عين لغة في العين بهم اهل الدار فتى ان عدت الاعيان قالت ؛ لك الايام انت اثنى
عيني الخيار والاشراف وحبر كم حوى من بحر علم ؛ يروي الطالبين بكل عين جريان الماء ويلقى في
العلوم لكل وفد ؛ غزير فوائد كغدير عين ؛ ينبوع وواسطة لعقد بني ابيه ؛ كاوسط لفظة
تدعى بعين ؛ عين الكلمة او سطها وقاض امره في الناس ماض ؛ فلا يخشى من استقبال عين
الجاسوس وينصب بينهم قسطاس حق ؛ خلت من كل تطفيف وعين ؛ العيب في الميزان لرنوران من
ورع وعلم ؛ تخالهما كبعد وجي وعين ؛ الشمس يصير عدله ذا المطل عدلا ؛ ويجعل كل ذي شخص بعين
النقد الحاضر ويعجب من تامله صبيا ؛ كما حجب الغزالة ضوء عين شعاع الشمس لئن شرفت دمشق
به ومصر ؛ فقد صارت محاسنه لعين يمين قبلة العراق وتعظم كل ارض حل فيها ؛ ولو حقرت حقارة
راس عين بلد بين حران ونصيبين يجود بكل ما في راحتيه ؛ اذا بخلت بنو الدنيا بعين ؛ دينار ويوسع
للورى بادي القريان ؛ مزادة عين سحت بعين الخرز في المزادة وعم نداه في شرق وغرب ؛ فلم يحوج
الى اشاق وعين العتيد جمال الدين فضلك ليس يحصى ؛ فدونك قطرة من سحب عين مطر ايام لا تقلع
برغمي ان امنى من بعاد ؛ وحقي ان اجي لكم بعيني بنفسي ومنعه المعيشة غيبتي ؛ وراسك لم افز فيها
بعين المعاينة والنظر ولو استطيع جئت ولو جثيا ؛ على ركبي اليك بكل عين الثرة في الركبة ولولا ما
اروم من التلاقي ؛ لاذهب بينكم نفسي وعيني شخصي وكنت كعين قطرسا القدما ؛ فما انكى واحر سيل
عين عين المطر متوالي القاكم من عين شمس ؛ وقد حلت ركابكم بعين وضع الظاهر موضع المضمر وهو قريب من
تاج الدين عني ؛ فان كليكما خلي وعيني الاخ الشقيق وقوما وادعيا الابيكما اذ ؛ لنا منه ابر وعين الاصل

بزكت

بر زكت الفروع وطاب منه ؛ غصون اخرجتها خير عين عين الشجر ندام بقاءه ما لاح برق ؛ واطرب صوت
قمري وعين سايل معروف ولا زالت غاديه تردى ؛ بكل مذلة وبكل عين التركيه ومن ينظر اليه
بعين سوء ؛ يقابله الاله بكل عين الصورة في العين وقد جمعت معاني العين طرا ؛ قصيدي لم تدع
معنى لعين اللفظ المشترك فلو عاش الخليل لقال هذي ؛ معان ما رآها قط عيني كتاب العين وقد
ضاقت قوافيها وركت ؛ وذلك لا لتزامي لفظ عين مجرد اللفظ وهو عين ولو لم التزم هذي
لفاقت ؛ قصيد اديب ارض الجامعين اللفظ المشترك ولولا ذا الطلب لها ختام ؛ بذكر مليكها القاضي
حسين عند التأمل والتحقيق قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في نفسي الهلال والهلال اسم
مشترك يقع على اشياء وقد جمعها الخطيب ابو الفضل يحيى بن سلامة الحصكفي فقال اقول
وقد نفع المقال ؛ اليك سهيل اذ طلع الهلال التميمي تكاثرني بالالات المعالي ؛ وكيف يكاثر
البحر الهلال الماء اسفل البئر اتطمع ان تنال المجد قبلي ؛ وانى يسبق النجب الهلال الشعار من الذي وتبسم
حين تبصرني نفاقا ؛ وتخضبني في جوانحك الهلال الحربة العريضة وتبطن شرة في لين مس ؛ كما لانت
مع اللمس الهلال الحية وتنتظر الرزايا بي ولكن ؛ عليك تدور بالشر الهلال الرحى كانت
وجوههم في كل مثوى ؛ وفرط صلابة فيها الهلال اثر الحافر واعراضا اذيلت للاهاجي ؛ كما
يبدو على القدم الهلال البقية في الحوض وما تغني الكتائب عن مروع ؛ لها اكرياب الصدع الهلال
الحديدة المدبرة الطرف واعجب كيف يكرمكم كتاب ؛ واعجب من لبيبكم الهلال اول ما يلد المولود
وقد زاد على ذلك الامام شرف الدين ابن بنت ابي سعيد القاهري فعدها سبعة عشر فقال
ان شعري قد حط سعري حتى ؛ صار قدري كمثل قدر الهلال ذؤابة النعل ثم نحوي جر المكاره نحوي
فاعتراني منها كلسع الهلال ضرب من الافاعي واصول الفروع جئت وصولي ؛ لمرامي فبعده كالهلال
هلال السماء واصول الكلام منها كلامي ؛ فتخلفت في الورى كهلال ابن امية ثم حوزي قد جر
حوزي حتى ؛ ربط الذل بي كربط الهلال ما يجمع خيوط الرجل وعروضي قد حط قدر عروضي ؛ فرماني
صحبي كرمي الهلال لقطعة من الرحى المكسورة ثم طبي لاجله زال طيبي ؛ وانا ثاني بمثل طعن الهلال حربة
لها نعبنان وبياني قد جئت كسب بناني ؛ بعد صيدي به كصيد الهلال حبيبه الصياد ثم نثري مثل
النثار ومنه ؛ خف رزقي عني بمثل الهلال ما طال من الاصبع من اللحم علم الانساب جاز الانساب
عني ؛ فاتى الدهر لي بطحن الهلال الرحى المكسورة ثم خطي قد حط خطي حتى ؛ فاتني في الورى جميع الهلال
الغبار والهبا وكذا الرمل اثقل الراس مني ؛ وكساني ثوبا كمثل الهلال جمع هلة وهي المقرة ونجومي
تحت النجوم رمتني ؛ بعد وعدي منها كورد الهلال سلخ الافعى ولقد كنت انشر العلم دهرا لمت

فيه مواجراً كالهلال لبقية الماء في الحوض فتركت العلوم مما دهاني ؛ بعد سبقي كالورى في الهلال لقائله
الاجير في الشهور وتصوفت اذا سبقت البرايا ؛ بخشوع وفقتهم في الهلال المراد في دفنا الشيخ ثم اني
زهدت في الزهد ايضا ؛ بعد ان كنت لاحقا بالهلال المراد به سفيان بن عيينه وما احسن قول
الحريري في مقاماته في هذا النوع لا تبك الفاً نأى ولا دارا ؛ ودر مع الدهر كيف ما دارا ما ل
واتخذ الناس كلهم سكنا ؛ ومثل الارض كلها دارا بلدا ؛ واصبر على خلق من تعاشره ؛ وداره
فاللبيب من دارى امن المداراة ولا تضيع فرصة السرور فما ؛ تدري ايوما تعيش ام دار احولا ؛ واعلم
بان المنون جايلة ؛ وقد ادارت على الورى دار اجمع داره واقسمت لا تزال قانصة ؛ ما كر عصر
المحيا وما دار استدارا وكيف ترجو النجاة من شركه ؛ لم ينج منه كسرى ولا دارا اسم ملك من الملوك
واما الجناس المطرف فهو ما زاد احد ركنيه على الآخر بحرف في طرفه الاول وهو عكس المذيل فان
المذيل يكون الزيادة في آخره كما مر فهي كالذيل وقد يسمى هذا الجناس المردوف والناقص وفي تسميته
اختلاف كثير ولكن المطرف اولاها لانه مطابق للمسمى اذ الزيادة فيه كالطرف لانها في اوله وخير
الاسماء ما طابق المسمى وهذه الزيادة قد تكون في اول الركن الثاني كقوله تعالى والتفت الساق
بالساق الى ربك يومئذ المساق وقول البستي عسى تحظى في غدك برغدك وقول الاهوازي من جنت
استحسن محاله وقول ابي علي الحسن الباخرزي ساعمر بالشراب شباب عمري ؛ فترك الشرب قبل
الشيب لوم ؛ وابذل فضل مالي قبل موتي ؛ فموروث مالي عندي ملوم وقول الآخر يا ناقلا قول
الذي ؛ في العرض مني قد لغا ؛ اقصر فما اسمعني ؛ سواء سوى من بلغا وقول ابن جابر الاندلسي فيا راكب
الوجناء هل انت عالم ؛ فداؤك نفسي كيف تلك المعالم وقوله ايضا صاد قلبي وصد عني صدودا ؛
وانثنى يسحب الذوائب سودا ؛ فرايت الصباح في الليل يبدو ؛ وشهدت الرشا يصيد الاسودا ؛
وقول الثعالبي هذه ليلة لها بهجة الطاوس ؛ حسنا واللون لون الغداف ؛ رقد الدهر فانتبهنا
وسارقناه حظا من السرور الشافي ؛ بمدام صاف وخل مصاف ؛ وحبيب واف وسعد مواف و
قول ابي الحسن علي بن النجيب الكاتب والميا تجني من تجني بريقها ؛ كان مزاج الراح بالمسك من
فيها ؛ وما ذقت فاها غير اني نعيته ؛ عن الثقة المسواك وهو موافيها وقول ابي الفتح البستي يا غزالا
اراه ندا وصدا ؛ بعد ان كان للوصال نضيدا ؛ بيننا للرقيب سد فلا تجمع على ذي الهوى مع السد
صدا وقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني كبر على العلم يا خليلي ؛ وملى الى الجهل ميل هائم ؛ وكن حمارا
تكن سعيدا ؛ فالسعد من طالع البهائم وقول الآخر ايام انسي قد كانت بقربكم ؛ بيضا فحين نأيتم اصبحت
سودا ؛ ذممت عيشي مذ فارقت ارضكم ؛ من بعد ما كان مغبوطا ومحسودا وقول المستظهر بن ..

المغربي

المغربي يا غزالا نقض العهد ؛ ولم يوف بوعد ؛ انسيت العهد اذ ؛ تبنا على مفرش ورد ؛ و
نجوم الليل تسري ؛ ذهبا في لازورد وقول ابي الحجاج الاندلسي الدواني ابى الله الا ان افارق منزلا
يطالعني وجه المنى فيه سافرا ؛ كان على الايام حين غشيته ؛ يمينا فلم احلل الا مسافرا وقول
ذي الوزارتين ابي عبد الله محمد بن الخطيب اقمنا برهة ثم ارتحلنا ؛ كذاك الدهر حال بعد حال
وكل بداية فالى انتهاء ؛ وكل اقامة فالى ارتحال ؛ ومن سام الزمان دوام حال ؛ فقد وقف
الرجا على المحال وقول شيخنا محمد بن علي الشامي قام للناس في العشية سوق ؛ من فسوق وقام
لي الف سوق وقد تكون في اول الركن الاول كقول ابي علي الحسن بن ابي الطيب الباخرزي وهو
والد الاديب ابي الحسن علي الباخرزي المشهور صاحب دمية القصر ؛ اتره المناظر والمجالس
ما سار فيه ناظر المجالس وقول البستي اشتغل عن لذاتك ؛ بعمارة ذاتك وقوله ابا العباس
لا تحسب بأني ؛ لشيبي من حلى الاشعار عار ؛ على طبع كلسان المعين ؛ زلال من ذرى الاحجار
جار ؛ اذا ما اكبت الادوار زندي ؛ فلي زند على الادوار وار وقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني وكم
سبقت منه الي عوارف ؛ ثنائي من تلك العوارف وارف ؛ وكم غرر من بره ولطائف ؛ لشكري
على تلك اللطائف طائف وقول الصفدي شعر تذكرت عيشا مر حلوا بكم فهل ؛ لايامنا تلك
الذواهب واهب ؛ وما انصرفت ما لنفسي لغيركم ؛ ولا انا عن دعوى الرغائب غائب ؛ شا
كرها في الهوى غير طائع ؛ لعل زماني بالحبائب آئب وقول ابي الحسن الباخرزي وفيه شاهد للنوع
فترت لواحظك المراض ولم تزل ؛ تلك الفواتر في القلوب فواتكا ؛ اليوم اجهر بالعتاب فكم
وكم ؛ اسبلت ذيالي على هفواتكا ؛ واذا التفتّ الى هواك افادني ؛ برد السلو تذكري جفوا
يا من وفاتي في فوات وصاله ؛ فت الحسان فوات قبل فواتكا وقول الآخر لاديمن مديح المصطفى
فعل من في الله قوي طمعه ؛ فعسى انعم في الدنيا به ؛ وعسى يحشرني الله معه وقول الآخر انما هذه
الحياة متاع ؛ فالجهول الجهول من يصطفيها ؛ ما مضى فات والمؤمل غيب ؛ ولك الساعة
التي انت فيها وقولي من قصيدة مرثية في الحسين بن علي عليهما السلام يا مصابا قد جرع
القلب صابا ؛ كل صبر الا عليك جميل ومن بديع ما وقع من هذا النوع في النثر قولهم النبيذ بغير
النغم غم ؛ وبغير الدسم سم ؛ وقول بعض الفضلاء في ذم الدنيا ان اقبلت بلت وان ادبرت برت
وان اصلت صلت او ايسرت سرت او طابت بنت او اسفت سفت او عاونت ونت او نوهت وهت
وبيت الشيخ صفي الدين في بديعيته قوله ؛ من شانه حمل اعباء الهوى كمدا ؛ اذا همى شانه بالدمع
لم يلم ؛ فالتام في قوله شانه وشانه والمطرف في قوله لم يلم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي لم مذ تم للمبين

النرجين طرفيا مراى الحبيب بذل العين لها لم وبيت ابن حجة قوله يا سعد ما تم لي سعد بطرفي
بقربهم وقليل الحظ لم يلم وبيت بديعيتي هو قولي يا نكد نكد المنى مد تم طرفي ؛ وقال هم بهم
تسعد بقربهم ؛ التام في قولي نكد ونكد فالاول علم والثاني بمعنى المزيد والمطرف في موضعين من
عجز البيت احدهما في هم وبهم والثاني في بهم وبقربهم والمعنى ان مزيد المنى مد تم ووصل الى حد لا زيادة
عليه اطرفه برجاء وصلهم وقال الرجز عشقا بهم فانك تسعد بقربهم وتحظى بوصلهم والهيام بالضم
كالجنون من العشق وقد تقدم ان الشيخ عبد القادر قرن اللاحق بالتام ومر انشاد البيت المشتمل
عليهما وهو قوله ؛ يا خير ما تم لي خير بلا حقني ؛ به ولم يرع شرع الحب كالعجم ؛ فالتام في قوله خير و
خير ولا اخفاء في ان هذا الصدر نسخ بر صدر بيت ابن حجة ولو عاش لما صبر له على هذه السرقة الفاحشة
وقرن الجناس المطرف باللفظي والمقلوب وسيأتي انشاده هنالك ان شاء الله تعالى وبيت المقري
قوله فدمعي السائل المحروم سائله ؛ وسائلي نحوكم يا جيرة العلم المصحف والمحرف كم
عاذل عاذل عنهم يصحف لي ؛ ما حرفته وشاة الظلم في الظلم ؛ من انواع الجناس
المصحف والمحرف فالمصحف هو ما تماثل ركناه في الحروف وتخالفا في النقط كقوله تعالى
والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وقوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا وقوله تعالى قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا وقوله صلى الله عليه وآله و
سلم لامير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام قصر ثوبك فانه انقى وابقى واتقى وقول امير المؤمنين
عليه السلام فيما كتب به الى معوية غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك
فعلك تهدى بهذا وقول بعض السلف لو كنت تاجرا ما اخترت غير العطران فاتني ربحه لم يفتني
ريحه وقول ابي علي الباخرزي العذل على البذل فعل النذل وقوله طوبى لمن عقله يغنيه عما
لا يعنيه وقول ابي الفتح البستي اذا ما بقي ما فاتك ؛ فلا تاس على ما فاتك وقوله اجهل
الناس من كان ؛ للاخوان مذلا ؛ وعلى السلطان مدلا وقوله من سعادة جدك ؛ وقوفك
عند حدك وقول ابي الحسن الاهوازي من احسن الاختيار ؛ احسن الاخبار ؛ من فعل ما شاء
لقي ما ساء ومن لطيف ما يحكى في هذا الباب ما ذكر ان احمد بن ابي خالد عرض القصص يوما بين يدي
المأمون فمر بقصة مكتوب عليها فلان اليزيدي فصحفه وقال الثريدي فضحك المأمون وقال يا غلام
ثريدة ضخمة لابي العباس فانه اصبح جائعا فخجل احمد وقال والله ما انا جائع يا امير المؤمنين ولكن صاحب
هذه الرقعة احمق وضع على يائه ثلث نقط كالاثافي فقال المأمون دع عنك هذا فان النقط شهود
زور والجوع اضطرك الى ذكر الثريد فلما اتى بالثريد احتشم احمد من اكله فقال المأمون بحقي عليك الا ما

اكلت منه فترك القصص ومال اليه بيده منه ورجع الى القصص فمر بقصة عليها مكتوب فلان الحمصي
فقرا الخبيصي فضحك المأمون وقال يا غلام جام خبيص فان غدا ابي العباس كان ناقصا فخجل وقال يا امير المؤمنين
صاحب هذه القصة احمق من الاول فتح الميم فصارت كانها سنتان قال دع عنك فلولا احمق هذا والاول
مت جوعا فاتى بجام خبيص فابى ان ياكل من كثر حيائه فقال له المأمون بحقي عليك الا ما ملت بنحوه فانحرف
اليه واكل منه ثم غسل يديه وانصرف الى القصص فاحترز في قراتها وتثبت في حروفها فما حرف حرفا حتى
اتى على اخرها ومثاله من النظم قول بعضهم يقول العدو ويصغي الصديق ؛ وشتان القائل القائل
وقول البحتري ولم يكن المغتر بالله اذ سرى ؛ ليعجز والمعتز بالله طالبه ؛ وقول ابي فراس حمدان من
بحر جودك اغترف ؛ وبفضل علمك اعترف وما الطف قول البارهين واعجبني التجنيس بيني وبينه
فلما تبدى اشنبا رحت اشيبا ومنه قول ابي الطيب ونبه على التصحيف جرى الخلف الا فيك
انك واحد ؛ وانك ليث والملوك ذئاب ؛ وانك ان قويست صحف قارئ ؛ ذئابا فلم يخطئ وقال
ذباب ومثله قول ابي نواس يهجو ابان اللاحقي صحفت امك اذ سمتك ؛ في المهد ابانا ؛ قد علمنا
ما ارادت ؛ لم ترد الا اتانا ومما احسن قول الصفي الحلي وذي مرح عارضته في طريقه ؛ فلما رآني قال
امض لشانكا ؛ فقلت له فال سعيد مبشر ؛ بتصحيفه اني امض لسانكا وقول الصفدي فيمن اهدى
اليه سكرا جاءني برك الذي جعل الغيث ؛ له حاسدا وفيه تفكر ؛ فاقتسمنا التصحيف لفظا ومعنى
لك مني شكر ولي منك سكر تنبيه قال المعري اصل التصحيف ان ياخذ الرجل اللفظ من قراته ولم يكن
سمعه من الرجال فيغيره عن الصواب قال المطرزي والتصحيف ان يقرا الشيء على خلاف ما اراده كاتبه
او على غير ما اصطلحوا عليه انتهى واصطلح الادباء على تقسيمه الى قسمين احدهما التصحيف المضطرب
قال الفخر الرازي في نهايته وهو الذي لا بد فيه من فصل الحروف المنقطعة مثل قولهم ست خال
تقنين شيخ ضال قال السكاكي في المفتاح وقف رجل على الحسن البصري فقال اغتم اخرج اباذر
فقال الحسن كذبوا عليه ما كان ذاك اراد السائل اعثم اخرج ابا ذر وحكى ان المعتصم قال للطباخ
حاسب رشيد فقال مقراض اراد چاشت رسيد يعني ادرك غذاؤك بالفارسية واراد بالمقراض لا
وقال المتوكل يوما ليحيى بن ماسويه الطبيب بعث بيني بقصر بن اي تعشيت قضر بي فقال له اخر الغدي
اي اخر الغداء وغاب عن الصاحب ندماؤه ليلة فقال سمسم اراد بيت من يتم وكان ابو طلحة قسورة بن
محمد من اولع الناس بالتصحيفات فقال له ابو احمد الكاتب يوما ان اخرجت لي مصحفا اسالك عنه و
صلتك بمائة دينار فقال ارجو ان لا اقصر في اخراجه فقال ابو احمد في تنور هيثم جد فوق حمار ابي
طلحة وتبلد طبعه فقال لان راى الشيخ ان يبلعني ريقي ويمهلني يوما فعل قال قد امهلتك سنة فحال الحول

التصحيف ٢ المنتظم وهو المذكور في البديعيات وقد مر مثاله
والثاني ع

ولم يقطع شعرة فلما اقر بعجزه سأله ان يبينه له فقال له هو اسمك قسورة بن محمد فازداد خجله واسفه
وعلى ذكر ابي طلحة فانه كان كوسجا وفيه يقول اللحام : ويك يا طلحة ما تستحي في بلغت ستين
ولم تلتح وكان في حضرته بعض اصحابه يقرأ القرآن فوصل الى قوله تعالى كانهم حمر مستنفرة فلم يجسر على
ذكر قسورة فقال فرت من الشيخ اطال الله بقاه لطيفة من التصاحيف المستحسنة ما ذكره صاحب
المحاضرات ان حمادا الراوية كان لا يحسن القرآن فقيل له لو قرأت القرآن فاخذ المصحف ولم يزل
الا في اربعة مواضع كلها مناسبة للمعنى قال عذابي اصيب به من اساء فصحف الشين المعجمة بالمهملة
ب وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اباه فصحف الياء المثناة من تحت بالباء
الموحدة ج ومن الشجر ومما يغرسون فصحف العين المهملة بالمعجمة والشين المعجمة بالمهملة د بل الذين
كفروا في عزة وشقاق فصحف الغين المعجمة بالمهملة والزاي بالراء المهملة وقد ذكرت جملة مقنعة في
التصحيف في الرسالة التي الفتها في المعمى فمن اراد ذلك فعليه بها والجناس المحرف هو ما تماثل ركناه في
الحروف وتغايرا في الحركات سواء كانا من اسمين او فعلين او اسم وفعل او غير ذلك كقوله تعالى ولقد
ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين وقوله صلعم اللهم كما حسنت خلقي فحسن
خلقي وقول الاعرابي اعيا الناس من اطال الخطبة واساء الخطبة وقولهم رطب الرطب ضرب من
الضرب وقول ابي تمام هن الحمام فان كسرت عيافة : من حائهن فانهن حمام وقول ابي العلاء المعري لغيري
زكاة من جمال فان تكن : زكاة جمال فاذكري ابن سبيل وقوله والحسن يظهر في شيئين رونقه :
بيت من الشعر او بيت من الشعر وقول الآخر قلب وقلب في يديك : معذب ومنعم : ظمآن يطلب قطرة
تشفي صداه وتنعم وقول ابن [illegible] حل عقد الصبر مع عقدها : اذ سبت قلبي بما في قلبها :
بحسب الدر على لبتها : انما قد كلل البدر بها وقول الخوزي في البيت الاول شاهد للمصنف ايضا
لا ترم من مماذق الود خيرا : فبعيد من السراب الشراب : رونق كالحباب يعلو على الماء : ولكن
تحت الحباب الحباب : عظمت في النفاق السنة القوم : وفي الالسن العذاب العذاب وزعم
بعضهم ان منه قول ابن حمدون الشعر خطة خسف : لكل طالب عرف : للشيخ عيبة عيب و
للفتى ظرف ظرف : وليس كذلك بل هو من الجناس التام فان الظرف على وزن فلس بمعنى الوعاء و
بمعنى الكياسة معا وما اشتهر من ان الظرف بمعنى الكياسة بالضم فغلط ومنه قول الآخر ظننت به الجميل
فجئت ارضا : اليه كهمتي طولا وعرضا : فلما جئته الفيت شخصا : حمى عرضا له واباح عرضا :
وقول ابي القسم السلمي ليلي وليلى نفى نومي اختلافهما : بالطول والطول يا طوبى لو اعتدلا : يجود
بالطول ليلي كلما بخلت : بالطول ليلى وان جادت به بخلا وقول الطراني اخو الهوى يستطيل

الليل

الليل من سهر : والليل من طوله جار على قدر : لليل الهوى سنة في الهجر مدتها : لكنه سنة في
الوصل من قصر وقول ابي بكر الخوارزمي يا شادنا دمت قبله : قد كنا في الحسن قبله : امنن
علي بقبله ومثله قول الشيخ عبد الرحمن المرشدي من كان صاحب قدر : او كان صاحب قدره : فليتخذ
من نضاره : لطابة الانس قدره : فالشي يزداد ظرفا : ان ناسب الشي قدره وقولي في مطلع قصيدة
اسقياني على اقتراح العذارى : واعذراني فقد خلعت العذارا وقلت بعده شمس راح من كف خود
رداح : شخصت فيهما العيون حيارى : اشرقت في الكؤوس نورا وقدما : عبدتها المجوس في الدن
نارا : اجلواها والدهر طلق المحيا : والقماري تنادم الاقمارا : في عذارى كانهن رياض : ورياض
كانهن عذارى : لا تلوما فما التصابي بعار : قبل يسترجع الصبي ما اعارا : ودعاني مجاهرا في
غرامي : ان داعي الهوى دعاني جهارا : امير الظبا شبا غرارا : لحظه والظبي نفى واحورارا : ما لقلبي
يزيد فيك غراما : كلما زدت عن هواه نفارا : اي قلب ما هام فيك ولكن : زاد قلبي بحبك استهتارا
خاطرت في هواك مهجة صب : هويت منك ذا بلا اخطارا : مذ ببادريك يا مني النفس حسنا : لاو
عينيك لست ممن يبارى : رب ليل قصرته بلقاء : وليالي الهنا تكون قصارا : رضته بالمدام حتى
اذا ما : تركته لا يستبد اختيارا : نلت ما شئت من هواه ولولا : عفة الحب لارتكبت العارا : وقد
اشتملت هذه القطعة على جملة من انواع الجناس كما لا يخفى وبيت الشيخ صفي الدين في الجناس
المذكور قوله من لي بجل عزيز من لبانهم : غير حسن يداوي الكلم بالكلم : وبيت الشيخ عز الدين
الموصلي هل من تقى نقي حين صحف لي : محرف القول زان الحكم بالحكم : وبيت ابن حجة قوله
هل من يقي ويقي ان صحفوا عذلي : وحرفوا واتوا بالكلم في الكلم : وبيت الشيخ عبد القادر الطبري
قوله عزيز دمعي غزير مذ صحف من : تحريفه زاد منه الحكم بالحكم : هذا البيت يجري فيه ما قاله
ابن حجة في بيت عز الدين الموصلي اما التصحيف والتحريف فيه فظاهر واما المعنى فالبربرة عند الله
وبيت بديعيتي هو قولي كم عاذل عاذل عنهم يصحف لي : ما حرفته وشاة الظلم في الظلم وبيت
اسمعيل المقري قوله اكثرت يا شوق من شوق الهموم الى : قلب من الهم لا يخلو ولا الهمم : اما
التصحيف في هذا البيت فظاهر واما التحريف فقال الناظم في شرحه هو في الهم والهمم فان الهم على وزن
الكلم ولكن ادغمت الميم في الميم لما تماثلتا فهما ميمان انتهى قلت هذا صحيح لو ساعده اصطلاح البديعيين
ولكن ليس الامر كما توهم قال صاحب التلخيص والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف قال التفتازاني في
شرحه لما كان المشدد يرتفع اللسان عنه دفعة واحدة كحرف واحد عد حرفا واحدا انتهى نعم يحسب المشدد
بحرفين في اصطلاح الصرفيين والعروضيين فاعلم ذلك اللفظي والمقلوب ظنوا سلوى

انضنوا فما لفظوا ۞ بذكر انس مضى للقلب في اضم ۞ من انواع الجناس
اللفظي والمقلوب اما الجناس اللفظي فهو ما تماثل ركناه وتناجسا خطا وخالف احدهما
الاخر بابدال حرف فيه مناسبة لفظية كما يكتب بالضاد والظا وشاهده من القران الكريم قوله
تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فالاول من النضارة وهي النعمة والحسن والثاني من
النظر ومثله قول الصفي الحلي في مطلع قصيدة نبوية ۞ كفى البدر حسنا ان يقال نظيرها ۞ فيزهى ولكنا
بذاك نضيرها ۞ وحسب غصون البان ان قوامها ۞ يقاس بمياسها ونضيرها وقول بعض المغاربة
عطف القضيب على النسيم تميلا ۞ والنهر موشى الخمائل والحلى ۞ تركته اعطاف الغصون مظللا
ولنا على النهج القويم مضللا ۞ والحقوا بذلك ما يكتب بالهاء والتا او بالتنوين والنون فالاول
كقول البستي ۞ اذا جلست الى قوم لتونسهم ۞ بما تحدث من ماض ومن آت ۞ فلا تعيدن حديثا
ان طبعهم ۞ موكل بمعاداة المعادات والثاني كقول الباخرزي ابدح وفي الحلق مني شجى ۞ وا
وفي القلب مني شجن وقول الارجاني وبيض الهند من وجلى هواز ۞ باحدى البيض من عليا هوازن
وقول شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني احسن خلق الله وجها وفما ۞ ان لم يكن احق بالحسن
فمن ۞ حكى الغزال مقلة ولفتة ۞ من ذا راه مقبلا ولا افتتن وعارض الشيخ صفي الدين بيت
بقصيدة اولها لسيري في الفلا والليل داج ۞ وكري في الوغا والنقع داجن ۞ وحملي من هف الحد من
ظام ۞ لحامله وجود النصر ضامن في هذا البيت شاهد على ما نحن فيه من جهتين وبعده ومن
ذابل للخيل ماض ۞ يلين بهزه صدرا ومارن ۞ وركضي ادهم الجلباب صاف ۞ خفيف الجري يوم
السلم صافن ۞ وخطوي تحت راية ليث غاب ۞ بسطوته لصرف الدهر غابن ۞ شديد الباس ذي
امر مطاع ۞ مضارب كل يوم او مطاعن ۞ احب الي من تغريد شاد ۞ وكاس مدامة من كف شادن
الى اخر القصيدة وعارض بيتي التلمساني بقصيدة اولها كم قد افضنا من دموع ودما ۞ على رسوم
للديار ودمن ۞ وكم قضينا للبكا منسكا ۞ لما تذكرنا بهن من سكن ۞ معاهد احدث للصبر فنا
ان ناحت الورق بها على فنن ۞ تذكارها اورث في الحلق شجى ۞ وفي الحشا قرحا وفي القلب شجن ۞ لله
ايام لنا على منى ۞ فكم لها عندي ايادي ومنن ۞ كم كان فيها من فتاة وفتى ۞ كل القلب المستهام قد فتن
وتتمتها في ديوانه وهذا النوع قليل جدا واصعب مسالكه ما كان بالضاد والظا لاجل ابدال الحرف
الذي فيه المناسبة اللفظية واما الجناس المقلوب ويسمى جناس العكس ايضا فهو ما تساوت حروف
ركنيه عددا وتخالفت ترتيبا كقوله تعالى حكاية عن هرون انى خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل
وقول النبي صلعم اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا ومن لطيف هذا النوع ما حكاه الثعالبي في اليتيمة

عن ابي الحسين بن فارس قال كنت عند الاستاذ يعني ابا الفتح بن محمد بن العميد في يوم شديد الحر رمت
الشمس بجمرات الهاجرة فقال لي ما قول الشيخ في قلبه فلم احر جوابا لاني لم افطن لما اراد ولما كان
بعد هنيئة اقبل رسول الاستاذ الرئيس يعني ابن العميد يستدعيني الى مجلسه فقمت اليه فلما مثلت
بين يديه تبسم ضاحكا الي وقال لي ما قول الشيخ في قلبه فبهت وسكت وما زلت افكر حتى انتهيت الى
انه اراد الخيش وكان من يشرف على ابي الفتح من جهة ابيه اتاه بتلك اللفظة في تلك الساعة
فدعاني ولفرط سروره بها اراد مجاراتي فيها انتهى اراد بالخيش مروحة الخيش وهي شبيهة
بشراع السفينة تعلق في السقف ويتروح بها في الصيف وترش بالماء او الماورد لتكون
ابرد وتعلق بحبل يراد به حركتها فاذا اراد الرجل النوم جذبها بحبلها فتذهب بطول البيت
وتجيء فيهب على الانسان منها نسيم بارد طيب الرائحة فيذهب عنه اذى الحر ويستطيب النوم
وهي فوقه ذاهبة جائية وتستعمل ببلاد العراق ويقال ان اول من احدثها هرون الرشيد وذلك
انه دخل يوما على اخته علية بنت المهدي في يوم قيظ فالفاها قد صبغت ثيابها بزعفران
وصندل ونشرتها على الحبال لتجف فجلس الرشيد قريبا من الثياب المنشورة فصارت الريح تمر على
الثياب فتحمل منها نشرا طيبا فوجد لذلك راحة من الحر واستطابه فامر ان يصنع له مثل ذلك
ومن شواهد هذا النوع في النظم قول العباس بن الاحنف حسامك فيه للاحباب فتح ۞ ورمحك
منه للاعداء حتف ومن غاياته قول عبد الله بن رواحة يمدح النبي صلى الله عليه واله وسلم
تحمله الناقة الادماء معتجرا ۞ بالبرد كالبدر جلى نوره الظلما ومنه قول ابن تميم بيض الصفائح لا سود
الصحائف في ۞ متونهن جلاء الشك والريب وقول ابن حيوس تلقى بها الرواد روضا زاهرا ۞ و
تصادف الوراد حوضا مفعما وقول القاضي ابي بكر عبد الله بن احمد البستي حكاني بهار الروض لما
الفته ۞ وكل مشوق للبهار مصاحب ۞ فقلت له ما بال لونك شاحبا ۞ فقال لاني حين اقلب راهب
وزاد على هذا المعنى ابن رشيق فقال يا حسن ما سمي البهار به ۞ لو تركته قيافة القائف ۞ قلبته راهبا
فاشعرني ۞ خوفا وتاويل راهب خائف وقول ابي عبد الله الغواص من غديري من عذولي في قمر ۞ قام من
القلب هواه فقمر ۞ قمر لم يبق مني حبه ۞ وهواه غير مقلوب قمر ومثله قول قمر الدولة اجلى يا اجمل الناس
رجل ما فيه قلبه ۞ او يكن ذاك فاني ۞ قمر ما فيه قلبه وقول الاخر فقالت ترى ما بالذي انت قانع
به من هوانا قلت معكوس قانع وقول ابن العفيف مع زيادة التورية اسكرني باللحظ والمقلة الكحلاء
والوجنة والكاس ۞ ساق يريني قلبه قسوة ۞ وكل ساق قلبه قاس واخذ بعضهم هذا المعنى وزاده
قلبا وطباقا فقال قلت مستعطفا الساقي سقاني ۞ من ظلا نيل مصر اطيب كاس ۞ انت اشهى الي منه ولكن

قلبه لين وقلبك قاسي ومثله قول الصلاح الصفدي قلب الدن مزاجه فاضحت ∴ نفحة الند من حمياه تهدى
قال لي العجب فقلت غير عجيب ∴ كل دن قلبته صار ندا وقوله ايضا قلت وقد سرت في الطلام
وقد ∴ اهمني منه فقد ايناسي ∴ كيف يطير الفؤاد من جزع ∴ وكل سار فقلبه راس وقول الاديب
نصير الدين الحسن البغدادي من عاذري من عاذل قال لي ∴ ويحك كم تعشق يا مغرم ∴ والم القلب
ولا غرو اذ ∴ كل ملوم قلبه مولم ولعد بعض المتأخرين المتقدمين على عصرنا بقليل هذا المصراع
وجعله عجز البيت الاخير من بيتي ابن العفيف تا عمدا او اتفاقا قافيتا كل ملوم قلبه
مولم ∴ وكل ساق قلبه قاس ومنه قول النيلي اذا رايت الوداع فاصبر ∴ ولا يهمنك البعاد
وانتظر العود عن قريب ∴ فان قلب الوداع عادوا وما الطف قول الوداعي في مليح ينتف تعشقت
ظبيا ناعس الطرف ناعما ∴ الى ان تبدى الشعر والشعر الوان ∴ فقالوا نفى من حبه فهو ناتف ∴
فقلت عكستم انما هو فتان ومن بديع قول ابن نباتة في الامير بهرام يبيل كل القلوب من ∴ رهبة
الحرب تضطرب ∴ قلت هذا تخرص ∴ قلب بهرام مارهب وقول الاخر والفيهم يتعرضون حوائجا
اليهم ولو كانت عليهم جوائحا وقول ابي القاسم الحريري ان بين الضلوع مني نارا ∴ تتلظى فكيف لي
ان اطيقا ∴ فبحقي عليك يا من سقاني ∴ ارحيقا سقيتني ام حريقا وقول الاخر قلت لما لاح منها شعاع
وبريق ∴ اشقيق ام عقيق ام حريق ام رحيق ومن الغايات في هذا الباب قول القائل لبق اقبل فيه
هيف ∴ كل ما املك ان غنا هبه ∴ فهذا البيت كل كلمة منه بانضمامها الى اختها تجانسها في القلب
ومثله قول بعضهم نثرا ارض خضراء فيها اميف واعلى منه قول سيف الدين المشد ليل اضاء هلاله
انى يضئ بكوكب ∴ وهذا مما لا يستحيل بالانعكاس وسياتي الكلام عليه في محله ان شاء الله تعالى
ومن المحسن قول ابي جابر الاندلسي بين نعمان وسلع ملاء ∴ ليس منهم لمحب الم ∴ كلفي منهم ببدر حل
في ∴ فلك العليا فاعز من هم وقوله ايضا قد بان عذري في مليح له ∴ لحظ رشا يلحظ عن ذعر آ
على الهجر مطيع له ∴ ممتثل في السر والجهر وقوله ايضا ابدا ابسط خدي ادبا ∴ لكم يا اهل ذا العلم
املا اني ارى اربعكم ∴ فيه يذهب عني الم وقلت انا مع زيادة التورية ورب ساق قلبه قلبه
اند به من قاس ومن ساق ∴ تحارب العشاق في حسنه ∴ فقامت الحرب على ساق ∴ واحسن ما في هذا
الباب ان يكون اول البيت كلمة مقلوبها قافيته كقول بعضهم رقت شمائل قاتلي ∴ فلذاك
روحي لا تقر ∴ رد الحبيب جوابه ∴ فكانه في اللحظ در ومثله قول الصلاح الصفدي رضت فؤادي
غادة ∴ ما كنت احسبها تضر ∴ ردت سؤالي خائبا ∴ فدامعي ابدا تدر وقول الاخر اهديت شيئا
يقل لولا ∴ احدوثة الفال والتبرك ∴ كرسي تفاءلت فيه لما ∴ رايت مقلوبه يبرك تنبيه لم يكثر

اكثر علم البديع في الجناس المقلوب قلب الحروف من كل وجه بل اكتفوا بحرف واحد وحرفين من
احد الركنين كما رايت فيسمون كلا مما كان احد ركنيه عكس الاخر كما في كرسي ويبرك وما كان احد
الركنين منه مخالفا ترتيب الاخر ببعض حروفه مقلوبا ومنهم من فرق بين الاول والثاني فخص الاول
باسم المقلوب وجناس العكس والثاني بجناس التصريف وقلب البعض وبيت بديعية الشيخ
صفي الدين في الجناس اللفظي والمقلوب قوله ∴ بكل قد نضير لا نظير له ∴ ما ينقضي املي
منه ولا الى ∴ وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله انظر حفي على حظي بمانعة مثلا
معنى ملا الاحشا بالالم قال ابن حجة ما قوله مقلوب معنى فما دخل معناه الى القلب وبيت بديعية
ابن حجة قوله قد فاض دمعي وفاظ القلب اذ سمعا ∴ لفظي عذل ملا الاسماع بالالم ∴ قال في الشرح
شاهد الجناس اللفظي في البيت قولي فاض وفاظ فان الاول من فيض الماء والثاني من التلف انتهى
اقول قال في القاموس في مادة فاض فاض الماء يفيض فيضا وفيوضا بالضم والكسر وفيوضة
فيضانا كثر حتى سال كالوادي وصدره بالسر باح والرجل فيضا وفيوضا مات ونفسه خرجت روحه
انتهى وقال في مادة فاظ فاظ فوظا وفواظا مات كفاظ فيظا وفيظوظة وفيظانا محركة وفيوظا وافاظه
الله وفاظ نفسه قاءها وما ذاد كرها نفسه فقاضت بالضاد انتهى اذا علمت هذا فقوله فاظ القلب
لا يتعين كونه بالظاء المشالة حتى يتعين فيه الجناس اللفظي بل لو كتب بالضاد او نطق به كذلك لجاز
فيكون حينئذ من الجناس التام لا من اللفظي فيحصل الاشتباه وهو محذور فالاولى اجتناب مثل هذا
خصوصا في البديعية ومن الجناس اللفظي قول ابي الحسن الباخرزي رعى الله احبابنا الظاعنين
وان ضيعوا في شرط الحفاظ ∴ فاحشا احيا بهم بعدهم ∴ من النار مملوة بالشواظ ∴ فدمع يفيض و
نفس تفيض ∴ وصبر يغاض وصب يغاظ ∴ وفي المصراع الاخير شاهد لما نحن فيه وللشيخ عبد
القادر الطبري جمع بين اللفظي والمقلوب مع المطرف ∴ قد غاض صبري وغاظ القلب تفهته
عن بج حب تطرفي فلم يلم ∴ انواع الجناس الثلاث ظاهرة في هذا البيت واما معناه فالعلم عند
الله تعالى وبيت بديعيتي هو قولي ظنوا سلوي اذ ضنوا فما عدلوا ∴ بذكر انس مضى للقلب
في اضم ∴ اللفظي في ظنوا وضنوا فالاول بالظاء المشالة من الظن الذي هو خلاف اليقين والثاني
بالضاد من الضن وهو البخل وقرئ قوله تعالى وما هو على الغيب بظنين بالوجهين فبالظاء المشالة
بمعنى متهم وهو من الظنة بالكسر اي التهمة وهي راجعة الى الظن وبالضاد بمعنى بخيل من الضن الذي هو
البخل اي لا يبخل بالوحي فيزوي بعضه غير مبلغه او يسال تعليمه فلا يعلمه وهي قراءة نافع وعاصم وحمزة
وابن عامر وشاهد الجناس المقلوب في البيت قولي مضى واضم فان اضم مقلوب مضى قال في القاموس

واضم كعب جبل والوادي الذي فيه المدينة النبوية صلعم على ساكنها واله عند المدينة يسمى القناة ومن اعلى
منها عند السد يسمى الشضا. ثم ما كان اسفل ذلك يسمى اضما انتهى والمعنى انهم ظنوا سلوى عنهم حين بخلوا بولهم
على فلم يجروا على لسانهم ذكر زمان الوصل والانس الذي مر لي معهم في ذلك المحل ولم يزل الشعراء يذكرون هذا
الموضع في اشعارهم قال الشريف الرضي عليه رحمة الله الرحمن يشي بناء الطيب احيانا واونة ؛ يضيئنا
البرق مجتازا على اضم وقال صاحب البردة ام هبت الريح من تلقاء كاظمة ؛ واومض البرق في الظلماء من
اضم وبيت الشيخ شرف الدين المقري قوله ياخاطر الوصل باد غير حاضره ؛ ماذا ثم سقمي ان كنت من
تسمى الجناس المعنوي ؛ قد كرى ابو حسن بامعنوي بهم ؛ ووصف حالي ابن جال
بحبهم ؛ من انواع الجناس الجناس المعنوي وهو قسمان تجنيس اضمار و
تجنيس اشارة فتجنيس الاضمار هو ان يضمر المتكلم ركني الجناس ويظهر في اللفظ ما يراد في احد
الركنين ليدل على ما اضمره فان تعذر المرادف اتى بلفظ فيه اشارة لطيفة تدل على ذلك المضمر كقول ابي بكر بن
عبدون وقد اصطبح بخمرة وترك بعضها الى الليل فصار خلا ؛ الا في سبيل اللهو كاس مدامة ؛ اتتنا
بطعم عهده غير ثابت ؛ حكت بنت بسطام بن قيس عشية ؛ وامست كجسم الشنفرى بعد ثابت ؛ بنت بسطام
ابن قيس اسمها الصهباء وقوله كجسم الشنفرى بعد ثابت اشار به الى قول الشنفرى يرثي خاله تابط شرا واسمه
ثابت ؛ فاسقنيها يا سواد بن عمرو ؛ ان جسمي من بعد خالي لخل ؛ والخل النحيف المهزول فصح معه جناسان
مضمران في صدر البيت وعجزه فالاول في صهباء وصهباء والثاني في خل وخل ولم يسمع في هذه الصناعة احسن
من هذين البيتين وقل من ذكر هذا النوع وهو عزيز الوجود جدا واكثر من الف في المعاني والبيان اغفل
ذكره فلم يذكره السكاكي في مفتاحه ولا القزويني في تلخيصه ولا ايضاحه ولا ابن رشيق في العمدة ولا ابن
ابي الاصبع في تحريره على تحبره ولا ابن منقذ في كتابه وانما نظمه الشيخ صفي الدين في بديعيته لانها نتيجة سبعين
كتابا في هذا الفن كما ذكره في شرحها واقتصر عليه فلم ينظم تجنيس الاشارة لانها بالنسبة الى هذا القسم كلا شيء
فهي كما قيل في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل قال ابن حجة كان شيخنا علاء الدين القضامي يقول ما اعلم لبيت ابي
بكر بن عبدون في اضمار الركنين ثانيا غير بيت الشيخ صفي الدين ولو لم يفتح ابن عبدون هذا الباب في بيته ما حصل
للشيخ صفي الدين دخول الى نظم هذا النوع انتهى قلت هذا عدم اطلاع من شيخ ابن حجة المذكور وليس ابن عبدون
اول من اخترع هذا النوع حتى يكون هو الفاتح لهذا الباب فقد وقع في شعر ابي العلاء احمد بن سليمان المعري هذا
الجناس بعينه وصح معه في بيت واحد جناسان مضمران كما صح مع ابن عبدون في بيته المقدم ذكره والمعري
اقدم من ابن عبدون باكثر من مائة عام وبيت المعري قوله لهم ابن يعفر في ضحاه ؛ وليلة جارهم بنت
المحلق ؛ فابن يعفر هو الاسود وبنت المحلق اسمها ليلى اي ليلة جارهم مظلمة يقال ليلة ليلاء وليلى اي طويلة شديدة

الظلام

الظلام فتم معه الجناسان المضمران ومثله ايضا هززت الليل من القد ابن ذي يزن ؛ ولاحظتك الجارات
على عجل ؛ ارتك عم رسول الله منتقبا ؛ اباحذيفة يحكي او اباجهل ؛ ابن ذي يزن هو سيف الملك
المشهور وعم رسول الله صلعم العباس وحذيفة وجهل ابنا بدر ففي كل ذلك جناس معنوي ومن العجب
ان الشيخ صلاح الدين الصفدي قال في شرح لامية العجم وفي كتابه المسمى بجنان الجناس لما اعترضه
الجناس المعنوي هذا النوع باطل واورد منه في تذكرته ابياتا جارية على ما شرط ارباب هذا
الفن فيه فمما اورد بيت المعري المذكور وقول بعضهم يهجو انسانا على ابوابه في كل حين ؛ لسائله
ابو عمرو بن ود اسم اخيه شيبه اخو لخم اعارك منه ثوبا ؛ هنيئا بالقميص المستجد ابو لخم اسمه يزيد
وقد القى كساء ابي عبيد ؛ عليك فصرت اكسى اهل نجد ابو عبيد يلقب بالابرص اراد ابوك امك
حين زفت ؛ فلم توجد لامك بنت سعد بنت سعد اسمها عذرة اراني الله جسمك في خفاء ؛ وعينك مثل
بشار بن برد ؛ اي عمياء لان بشارا كان اعمى فهذه الابيات طرفة في هذا الباب فمن كتب بخطه هذه
الابيات كيف ينكر هذا النوع ولعله خفي عليه معناه اولا ثم ظهر له فيما بعد والله اعلم ومن قول
بعضهم وفيه اربع جناسات باي قدار منك وابن زرارة ؛ اذيت حتف المستهام العاني ؛
لو ان كان ابو معاذ قلبه ؛ ما كان في البلوى ابا حسان ؛ ابو قدار اسمه سالف وابن زرارة اسمه
حاجب وابو معاذ اسمه جبل وابو حسان اسمه ثابت يعني بسالف منك وحاجب اذيت حتف المستهام
الاسير فلو ان قلبه كان جبلا لما كان ثابتا فصح معه في كل بيت جناسان مضمران ومن ذلك ما
يحكى ان بعضهم سئل عن معشوقه فقال له ابو سفيان فقيل له استعر عليه بنت بسطام اراد انه صخر
والاخر اراد انه يسقيه صهباء فنظم ذلك بعض الشعراء فقال ولم انسه اذ زار بعد ازورار
فبت نديم البدر في ليلة البدر ؛ وكان ابو سفيان حتى تولعت ؛ به بنت بسطام فتبنا الى الفجر
خليفة بغداد الموفي ثلاثة ؛ وعشرين والموفي الثلاثة في مصر ؛ اراد المطيع والحاكم وللبكري
لم يخل مذ اعرضت عن جانبي ؛ حلقي وقلبي من شجى او شجن ؛ ما غير سلسال الوردي ولو ؛ خدودي
بابنه ذو يزن ؛ اراد بسيف ولابي الحسين الجزار يا اخا مالك ويا من له الخنساء اخت ويا ابا المعارف
اراد متمما وصخرا وجبلا ولبعض المغاربة في ربع كاخي بثينة لم يزل ؛ ذرف العيون على
اخي الخنساء ؛ اراد جميلا وصخرا ولبعضهم كابي الامين برائه وكجده ؛ اني توجه وابن يحيى في الندى
اراد الرشيد والمهدي وجعفر وحكي ان السلطان ابا زكريا يحيى بن عبد الواحد صاحب افريقية عرض
مرة اجناده وكان فيهم امرد وسيم اسم جده النعمان فسأله السلطان عن اسمه واعجبه حسنه فخجل و
وجهه فازداد حسنا فقال السلطان ؛ كلمته فكلمت صفحة خده ؛ وسأل من الحاضرين الاجازة

فلم يا توابشئ فقال السلطان مجيز الشطرة ؛ فنحت فيه شقايق جده [illegible] للمتوكل مضحكان يسمى
احدهما بعرة والآخر شعرة فسأل الشعرة بعرة ما فعل فلان فى حاجتك فقال لها فاتتنى ولا افعل يشير الى المثل
المشهور ما فات بعرة ولا قطع شعرة يضرب للرجل الذى لا يقضى حاجة ومنها من قول بدر الدين
الصاحب فى بيت بديعية [illegible] وفاحم كابى المقداد ذى فتن ؛ وخاطرى كاخى الخنساء لم يكن
اراد الاسود وصخر وللمولف عفا الله عنه ولد فى على باب ابن معصوم انحنا ؛ ففزنا بالنجاء وبالنجاح
هو ابن عطاء المعطى كثيرا ؛ لنا من جوده ابن ابى رباح ؛ فابن عطا اسمه واصل وابن ابى رباح اسمه
عطاء والمعنى هو واصل ولنا من جوده عطا وبيت بديعية الشيخ صفى الدين قوله ؛ وحل لحظ
التى باسم ابن ذى يزن ؛ فى فتكه بالمعنى او ابى هرم ابن ذى يزن اسمه سيف وابو هرم اسمه سنان
ففيه جناسان مضمران وابن جابر لم ينظم هذا النوع فى بديعيته وذكره رفيقه فى شرحها والشيخ عز
الدين الموصلى جنح الى تجنيس الاشارة لسهولة ماخذه وترك نظم هذا النوع وسيأتى ذكر بيته فى
محله والظاهر انه عمل بقول القائل كما قال ابن حجة ؛ اذا امتنعت اشجار المعالى ؛ جناها الغض فاقنع
بالشميم وبيت ابن حجة ابا معاذ اخا الخنساء كنت لهم ؛ يا منبى [illegible] فهلا ونى بجورهم ؛ ابو معاذ اسمه جبل
واخو الخنساء اسمه صخر ففيه ايضا جناسان مضمران على حد ما تقدم غير ان هذا ماخوذ برمته من قول
البها زهير المصرى يهجو ثقيلا ؛ وجاهل طال به عنائى ؛ لازمنى وذاك من شقائى ؛ ابغض للعين من الاقذاء
اثقل من شماتة الاعداء ؛ فهو اذا رأته عين الرائى ؛ ابو معاذ واخو الخنساء ؛ والبها زهير اقدم عصرا من
ابن حجة فذهب بحجة بذلك ضائعا وبيت الشيخ عبد القادر الطبرى مر انشاده فى الجناس المذيل و
الكلام عليه وسرد البديعيات باعث على اعادته هنا وهو ؛ معنى ابن تيم ابى النعمان كنت لهم وذيل
الصبر صبا بالغرام عمى ؛ ابن تيم اسمه سعد ان اراد به تيم بن مرة ويحتمل ان يكون اراد به غيره وابو النعمان
اسمه المنذر وقد اظهرت فيما تقدم عجزى عن فهم معنى هذا البيت ولم يقع لى شرح هذه البديعية حتى
اراجع ما قاله الناظم ؛ ان صاحب البيت ادرى بالذى فيه وبيت بديعيتى قولى ؛ قد كرهم
ابو حسن يا معنى بهم ؛ ولم يكشف ماله ابنه ما الحجبه ؛ اردت عليا وحسنا
اى قدرى علىّ بهم ووصف حالى حسن فحصل جناسان دل عليهما كنايات الالفاظ الظاهرة احدهما
فى صدر البيت وهو على وعلى والثانى فى عجزه وهو حسن وحس وبيت الشيخ شرف الدين المقرى قوله لو كان
قلبى لابا سفيان وانقلبت ؛ هذا اباه لاضحى قلب جدهم ؛ قال فى الشرح معناه لو كان قلبى ابا سفيان
اى صخرا فان اسم ابى سفيان صخر وانقلبت هذا اباه اى حربا لى فان اسم ابيه حرب لاضحى قلب جدهم
اى قلب امية مصغرة فان اسم جدهم اى قلب امية وهو تصغير امه وان شئت جعلت قلب بمعنى مقلوب

فان مقلوب

فان مقلوب امية هيما اى لاضحى هيما بمعنى هائما فانه يقال فيه هايم وهيم وان شئت جعلته
مقلوب لفظة جدهم فان مقلوبها مهدج بكسر الميم واسكان الهاء وفتح الدال اى كثير الحنين قال
فى الصحاح والهدجة حنين الناقة على ولدها وقد هدجت فهى مهداج انتهى ويجوز فى مهداج مهدج
والله اعلم هذا نصه قلت غفر الله للشيخ قد كان فى احد هذه المعانى كفاية عن ذكر الباقى وما احوج القلب
حتى يتحمل كل هذا وقبيل الاشارة ويسمى تجنيس الكناية هو ان يذكر احد ركنى الجناس فى اللفظ
ويشار الى الآخر بلفظ يدل عليه من صفة او عكس او تصحيف او لفظ يرادفه او نحو ذلك وسبب ورود هذا
النوع ان الشاعر يقصد المجانسة بين لفظين فلا يساعده الوزن على ابرازهما فى اللفظ فيضمر
احدهما ويشير الى الثانى بما يدل عليه ومثاله قول الشماخ ؛ وما اروى وان كرمت علينا
بادنى من موقفة حرون ؛ يطيف بها الرماة وتتقيهم ؛ باوعال معطفة القرون ؛ اراد ان
يجانس بين اروى اسم محبوبته وبين اروى بمعنى الكثير من انثى الوعول فلم يطعه الوزن فعدل عن
ذكرها الى صفاتها التى تدل عليها والموقفة بالقاف المشددة ثم الفاء التى فى يديها حمرة تخالف
سائرها والحرون بفتح الحاء المهملة وضم الواو المهملة التى لا تبرح اعلى الجبل من الصيد وقد صرح
ابو العلاء المعرى بهذا الجناس فى قوله ؛ اروى النياق كاروى النيق يعصمها ؛ ضرب يظل له السرحان
مبهوتا ومن لطيف الاشارة قول الآخر حلقت لحية موسى باسمه ؛ وبهرون اذا ما قلبا ؛ اراد ان يقول لحية موسى
بموسى فلم يوافقه الوزن فاضمر الركن الثانى واشار اليه بما يدل عليه وهو قوله باسمه وقول الآخر
وتحت البراقع مقلوبها ؛ تدب على ورد خد ندى ؛ فكنى عن العقارب بمقلوب البراقع ولا شك
ان بين اللفظ المصرح به والمكنى عنه تجانسا ومنه قول امرأة من عقيل وقد اراد قومها الرحيل عن
ثهلان وتوجه جماعة يحضرون الابل ؛ فما مكثنا دام الجمال عليكما ؛ بثهلان الا ان تشد الاباعر
ارادت ان تجانس بين الجمال والجمال فلم يساعدها الوزن ولا القافية فاضمرت الركن الثانى واشارت
اليه بما يدل عليه وهو الاباعر الذى هو مرادف الجمال ومثله [illegible] وبدت
نظائر ثغره فى قرطه ؛ فتشابها متخالفين فاشكلا ؛ فرايت تحت البدر سالفة الطلا ؛ ورايت
فوق الدر مسكرة الطلى ؛ قصد المجانسة بين سالفة الطلا وسلافة الطلا فعصاه الوزن فعدل
الى قوله مسكرة الطلى وهى مرادفة للسلافة قال ابن حجة وهذا النوع لا يتفق فى الكلام المنثور انتهى
قلت انما قال ذلك لما تقدم من ان سبب ورود هذا النوع عدم مساعدة الوزن للشاعر على ابراز
ركنى الجناس فى اللفظ والنثر ليس فيه وزن يمنع من ذلك وقد تقدم ان الشيخ عز الدين لم ينظم من
الجناس المعنوى الا هذا القسم وهو الذى اوجب تاخير بيته عن الناظم وهنا محل اثبات بيته [illegible]

وكافر نعم الاحسان فى عذل : كظلمة الليل عن ذا المعنى الكافر فى الاصل اسم فاعل من كفر الشىء
اذا ستره وسمى الكافر كافرا لانه ستر نعمة الله عليه اى سترها بجحدانه لوجوده ثم اطلق على المسلم
كفر النعم جحدها وسترها ويسمى الليل كافرا لانه يستر المحسوسات ومما الطف قول البهاء زهير
يا ليل طل يا هجر دم : انى على الحالين صابر : لى فيك اجر مجاهد : ان صح ان الليل كافر : فالشيخ عز الدين
اراد ان يجانس بين كافر النعمة اى جاحدها وبين كافر بمعنى الليل فاظهر احد الركنين فى اللفظ وهو قوله
وكافر نعم الاحسان واضمر الركن الثانى واشار اليه بما يدل عليه وهو الظلمة لانها مرادفة له فظهر منها
جناس الاشارة بين كافر وكافر وتعقبه ابن حجة بان الوزن ما عصاه حتى عدل الى المرادف فلو اراد ان
يبرز الركنين لكان الوزن داخلا تحت طاعته اذا قال : وكافر نعم الاحسان فى عذل : ككافر
الليل عن ذى المعنوى عمى : انتهى تتمة ومن انواع الجناس المشوش وهو ما تجاذب طرفان
من الصنعة فلا يمكن اطلاق اسم احدهما عليه كقولهم فلان مليح البلاغة لبيق البراعة فانه لو كانت
عين الكلمتين متحدتين مثلا لكان جناس تصحيف او لاماهما متحدتين لكان جناسا مضارعا فلما
لم يكن كذلك بقى مذبذبا ومن امثلة النظم ما ابتدأ به ابن مالك لطيرتى فى الصداع نالت : فوق منال
الصداع منى : وجدت فيه اتفاق سوء : صدعنى مثل صد عنى : فلولا تشديدلون عنى لكان جناسا
مركبا او كان صد عنى كلمة واحدة لكان جناسا محرفا اعلم ان ارباب البديع اختلفوا فى اقسام الجناس
واسمائها اختلافا كثيرا واستيفاء ذلك هنا يفضى الى الاطناب والاسهاب وقد افرده فى التاليف
جماعة منهم الشيخ صفى الدين الحلى الف فيه كتابا باسماه الدار النفيس فى اجناس التجنيس والشيخ صلاح
الدين الصفدى الف فيه كتابه المسمى بجنان الجناس فمن اراد بسط القول فيه فعليه بهما تنبيه قال
ابو المكارم ناصر الدين المطرزى فى شرح المقامات اعلم ان انواع الجناس لا تستحسن حتى يساعد اللفظ
المعنى ولا تستلذ حتى تكون عذبة الاصدار والايراد سهلة سلسة المقاد ولا تتبرع حتى يساوى
مطلعها مقطعها ولا تملح حتى يوازى مصنوعها مطبوعها مع مراعاة النظائر وتمكن القرائن ولا
فما قلق فى اماكنه وبناعن مواقعه فبمعزل عن الرضا عند علماء البيان وبمكان من البشاعة لدى
ارباب النثر واصحاب النظم فاذا اردت ان تستوفى اقسام المحاسن وتجتنب انواع المشائن فارسل المعانى
على سجيتها ودعها تطلب لانفسها الالفاظ فانها اذا تركت وما تريد لم تكتس الا ما يليق بها ولم تلبس
من المعارض الا ما يزينها فاما ان تضع فى نفسك انه لا بد لك من تجنيس او تسجيع بلفظين مخصوصين
فهو الذى انت منه بعرض الاستكراه على خطر من الخطأ فان ساعدك الجد كما ساعد طاهر البصرى
قوله : ناظراه فيما جنى ناظراه : اودعانى امت بما اودعانى : وابا تمام فى قوله : وانجد تم من بعد اتهام

دارکم

داركم : فيا دمع انجدنى على ساكنى نجد : فذاك والا اطلقت لسان العتب وارخيت عنان الذم وفضح
بل طلب الاحسان من حيث لم تحسنه الى اشنع القبح واوقعها الولوع بالثناء عليك فى ورطة القدح
وانقلب احسانك اساءة وتحول سرورك مساءة انتهى وقال شيخ الادب الشيخ صلاح الدين الصفدى
فى شرح لامية العجم الجناس وان كان من انواع البديع ولكن بعض صوره مستثقل كقول ابن الفارض
اما لك عن صد اما لك عن صد : لظلمك ظلما منك ميل لعطفة : فرحن بحزن جازعات بعيدما : فرحن
بحزن الجزع بى لشيبتى : فانظر الى استثقال هذا البيت الاول لما فيه من جناس التحريف فى صد وصد
والاول من الصدود والثانى من الصدى اى عطشان وفى ظلم وظلم الاول بالفتح وهو الريق والثانى
بالضم وهو الجور مع التقديم والتاخير الذى يحتاج الى اقليدس حتى يستخرج ترتيبه على خط مستقيم والتقدير
فيه اما لك ميل لعطفة عن صد اما لك ظلما منك عن صد لظلمك فاما لك الاولى مركبة من همزة
الاستفهام وما النافية ولام الجر وكاف الخطاب واما البيت الثانى ففيه فرحن مرتين الاولى الفا
فاء العطف ورحن فعل ماض من الرواح لجماعة الاناث والثانية فعل ماض من الفرح لجماعة الاناث
وفيه الحزن مرتين الاولى بضم الحاء ضد الفرح والثانية بفتح الحاء من حزن الارض ضد السهل ولهذه
الالفاظ التى عقدها عقد الميزان لاجل الجناس صار كلامه وحشيا من العوام بل من بعض الخواص
الذين لم يتمهروا فى الادب وقل ان تجد من ديوانه نسخة صحيحة واكثر ما يساعد الافاضل على تصحيح الفاظه
وزن الشعر كما فى قوله صد وصد الاولى مشددة والثانية مخففة وكما فى قوله ايضا : واذا اذى الم الم
بخاطرى : فشذا اعيشاب الحاندوانى : فانظر الى هذا لا يستقيم الكلام الا بمراعاة الوزن فانه يضطر
القارئ الى ان يجعل الاول من الالم والثانى من الالمام ولهذا جاء جناس العماد الكاتب فى الشعر
اخف منه فى النثر لان الوزن يضع كل كلمة فى مكانها ومن الجناس المستثقل جناس التصحيف كقول ابن
الفارض ايضا : وما احترت حتى اخترت حبيك مذهبا : فواحيرتى ان لم يكن فيك حيرتى : وجذب بسيف
العزم سوف فان تجد : تجد نفسا فالنفس ان جدت جدت : فى البيت الاول احترت من الحيرة واخترت
الثانية من الاختيار وفى الثانى تجد الاولى من الجود والثانية من الوجدان وهذه الاشياء لا تخفى
على الذوق السليم ما فيها من الاستثقال ولما قل هذا الكلام جهلا بمقدار الشيخ شرف الدين بن
الفارض وانه لم يكن من الفصحاء الاترى قصايده التى اخلاها من الجناس مثل الميمتين والجيمية و
اللامية والمهموزة وغيرها ما ارقها واحلاها والجناس اذا كثر فى الكلام مثل اللهم الا ان يكون
سهل التركيب ليس على المتكلم فيه كلفة انتهى كلامه وقال الشيخ بهاء الدين السبكي انما يحسن الجناس
اذا اتى فى الكلام عفوا من غير كد ولا بعد ولا ميل الى جانب الركة ولا يكون كقول الاعشى

وقد غدوت الى الحانوت يتبعنى ؞ شاو مشل شلول شلشل شول ؞ ولا كقول مسلم بن الوليد ؞ سلت وسلت ثم سل سليلها ؞ فاتى سليل سليلها مسلولا ؞ انتهى ومثل هذين البيتين قول ابى الطيب المتنبى ؞ فقلقلت بالهم الذى قلقل الحشا ؞ قلاقل عيس كلهن قلاقل ؞ قال ابن حجة هذا البيت حكمت على ابى الطيب به المقادير قال الثعالبى قال لى سهل بن المرزبان يوما ان من الشعراء من شلشل ومنهم من سلسل ومنهم من قلقل يشير الى الابيات الثلاثة فقال الثعالبى انى اخاف ان اكون رابع الشعراء اراد قول الشاعر ؞ الشعراء فاعلمن اربعة ؞ فشاعر يجرى ولا يجرى معه ؞ وشاعر من حقه ان ترفعه ؞ وشاعر من حقه ان تسمعه ؞ وشاعر من حقه ان تصفعه ؞ قال الثعالبى ثم انى قلت بعد ذلك بحين ؞ واذا البلابل افصحت بلغاتها ؞ فانف البلابل باحتساء بلابل ؞ والله اعلم الاستطراد اجروا سوابق دمعى فى مجتهم استطراد لخيلى يوم مزدحم الاستطراد فى اللغة مصدر استطرد الفارس لقرنه اذا طرد فرسه بين يديه يوهمه الفرار منه ثم يعطف عليه على غرة منه وهو ضرب من المكيدة وفى الاصطلاح هو ان يكون الناثر آخذا فى غرض من اغراض الكلام من غزل ومدح او وصف وغير ذلك فيخرج منه الى غرض آخر وقال ابن ابى الحديد الاستطراد هو ان تخرج بعد تمهيد ما تريد ان تمهده الى الامر الذى تروم ذكره فتذكره وكانك غير قاصد لذكره بالذات بل قد حصل وقع ذكره بالعرض من غير قصد ثم تدعه وتتركه وتعود الى الامر الذى كنت فى تمهيده كالمقبل عليه وكالملغى لما استطرد بذكره فمن ذلك قول البحترى وهو يصف فرسا ؞ واغر فى الزمن البهيم محجل ؞ قد رحت منه على اغر محجل كالهيكل المبنى الا انه ؞ فى الحسن جاء كصورة فى هيكل ؞ يهوى كما هوت العقاب وقد رأت صيدا وينتصب انتصاب الاجدل ؞ ما ان يعاف قذى ولو اوردته ؞ يوما خلائق حمدويه الاحول ؞ ذنب كما سحب الرشاء يذب عن ؞ عرف وعرف كالقناع المسبل ؞ جذلان ينفض عذره فى غرة يقق تسيل حجولها فى جندل ؞ كالرائح النشوان اكثر مشيه ؞ عرض على السنن البعيد الاطول ؞ هزج الصهيل كان فى نغماته ؞ نبرات معبد فى الثقيل الاول ؞ ملك القلوب فان بدا اعطيته نظر المحب الى الحبيب المقبل ؞ الابيات كيف استطرد بذكر حمدويه الاحول الكاتب وكانه لم يقصد لذلك ولا اراده وانما جرته القافية ثم ترك ذكره وعاد الى وصف الفرس ولو اقسم انسان انه ما بنى القصيدة منذ افتتحها الا على ذكره ولذلك اتى بها على روى اللام لكان صادقا فهذا هو الاستطراد ومن الفرق بينه وبين التخلص انك فى التخلص متى شرعت فى ذكر الممدوح او المهجو تركت ما كنت فيه من قبل بالكلية واقبلت على ما تخلصت اليه من المديح او الهجا بيتا بعد بيت

حتى تنقضى القصيدة وفى الاستطراد يمر ذكر الامر الذى استطردت به مرورا كالبرق الخاطف ثم تتركه وتتناساه وتعود الى ما كنت فيه كانك لم تقصد قصد ذاك وانما عرض عروضا لم يقصد بذكر الاول التوصل اليه ثم يعود الى ما كان فيه فان لم يعد فهو تخلص وهذا هو الفرق بينه وبين التخلص و احسن ما سمع فى مثاله قول السموأل بل قيل انه اول شاهد ورد فى هذا النوع ؞ وانا لقوم لا نرى الموت سبة ؞ اذا ما رأته عامر وسلول ؞ فاستطرد من الفخر بالشجاعة الى هجو اعدائه ثم عاد الى ما كان عليه من الافتخار فقال ؞ يقرب حب الموت آجالنا لنا ؞ وتكرهه آجالهم فتطول ؞ وما مات منا سيد حتف انفه ؞ ولا طل منا حيث كان قتيل ؞ تسيل على حد الظباة نفوسنا ؞ وليست على غير الظباة تسيل ؞ الى آخر القصيدة ومثله قول الآخر اذا ما اتقى الله الفتى واطاعه ؞ فليس به بأس وان كان من جرم ؞ فخرج من الوعظ الى الهجو المولم فى قبيلة جرم ومما وقع منه فى القرآن العظيم آيات منها فى سورة لقمان قوله تعالى وَاِذْ قَالَ لُقْمٰنُ لِابْنِهٖ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِاللّٰهِ اِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ وَوَصَّيْنَا الْاِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ اُمُّهُ وَهْنًا عَلٰى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِى عَامَيْنِ اَنِ اشْكُرْ لِى وَلِوَالِدَيْكَ اِلَىَّ الْمَصِيرُ وَاِنْ جَاهَدَاكَ عَلٰى اَنْ تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ اَنَابَ اِلَىَّ ثُمَّ اِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَاُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فاستطرد من حكاية وصية لقمن لابنه الى وصيته سبحانه لعباده لما بينهما من المناسبة ثم عاد الى ما كان عليه من وصية لقمن لابنه فقال يَا بُنَىَّ اِنَّهَا اِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ الى آخر الآيات ومنها فى سورة الشعراء حيث حكى قول ابرهيم وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ فاستطرد الى وصف المعاد بقوله يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ الى آخره ثم عاد الى ذكر الانبياء والامم ومثل ذلك كثير فيه يظهر عند التتبع ومما وقع منه فى الشعر قول الشريف الرضى عليه من الله الرحمة ابونا الذى ابدى بصفين سيفه ؞ صفاء ابن هند والقنا يتقصف ؞ ومن قبلها ابلى ببدر وغيرها ؞ ولا موقف الا له فيه موقف ؞ وفينا رسول الله علوى مجده ؞ ومعظم ما ضم الصفا والمعرف ؞ و عنده جالا ان تجل ترائه ؞ قضيب محلى او رداء مفوف ؞ يريدون ان نلقى اليهم اكفنا ؞ ومن دمنا ايديهم الدهر تنطف ؞ فلله ما اقسى ضمائر قومنا ؞ لقد جاوزوا حد العقوق واسرفوا ؞ يظنون ان نعطى نصيبا من العلى ؞ وقد عاجلوا دين العلى وتسلفوا ؞ فاستطرد من الافتخار الى الشكوى من بنى العباس وجورهم ثم عاد الى غرضه من الافتخار فقال ؞ وهذا ابى الادنى الذى تعرفونه ؞ مقدم مجد اول ومخلف ؞ مؤلف ما بين الملوك اذا هفوا ؞ واشفوا على حز الرقاب واشفوا ؞ الى آخر القصيدة وهى من محاسن قصائده واراد بالقضيب والرداء فى قوله قضيب محلى او رداء

مغفوف قضيب النبي صلعم وبردته اللذين كان الخلفاء يتوارثونهما قال ابن ابي الحديد في شرح نهج
البلاغة اما القضيب فهو السيف الذي نحله عليا عليه السلام في مرضه وليس بذي الفقار بل هو
سيف آخر واما البرده فانه وهبها كعب بن زهير ثم صار هذا السيف وهذه البرده الى الخلفاء بعد
تنقلات كثيرة مذكورة في كتب التواريخ انتهى ومن قول الابيوردي وواش يسر الحقد واللحظ ناطق
به وعلى الشحناء تطوى ترائبه ؛ وشى بسليمى مظهر الى نصيحة ؛ ومن نصحاء المرء من هو كاذبه
ودبّ من هنا وهنا حديثه ؛ ليخدعني والليل يغتال خاطبه ؛ فقربته مني ولم يدر انه ؛ اذا
عدّ مجد ليس ممن يقاربه ؛ واعيته سمعي ليحسب انني ؛ سريع الى الامر الذي هو طالبه ؛ ولو
رام عمرو والمغيرة غرتي ؛ لاعيتهما فليحذر الشر جالبه ؛ اراد عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة
لانهما كانا ادهى دهاة العرب وامكرها ؛ وما الصقر مني حين يرسل نظرة ؛ وتصدق عيناه فيما
يراقبه ؛ ولا الاسد الضاري يرد شكيمتي ؛ وان دميت عند الدفاع مخالبه ؛ فاستطرد من وصف
الواشي وذمه الى وصف نفسه بالحزم والعقل وثقوب النظر والفراسة والشجاعة ثم عاد الى
الواشي فقال ؛ فقلت له لما تبين انني ؛ فتى الحي لا يشقى به من يصاحبه ؛ اتعذلني فاها اليك
على الهوى ؛ لاربي بالحبل الذي انت قاضبه ؛ واهجر من اغرى اذا عبته به ؛ جعلت فداء
للذي انت عائبه ومنه قولي واني وان الدجى بالزهر متشح ؛ والنجم يخفى لرائيه ويتضح ؛ فالليل
يرقل في ظلمائه مرحا ؛ وغرة البدر عندي زانها المرح ؛ مهفهف تستخف الراح راحته
ويثقل السكر عطفيه فيرتنح ؛ بدا يطوف بها حمراء ساطعة ؛ في جبهة الليل من لالائها
وضح ؛ فاطرح زنادك لا تستوره قبسا ؛ لا يقدح الزند من في كفه القدح ؛ واني لها اسرة
في المجد راسية ؛ لا يستفزهم حزن ولا فرح ؛ هم سمام العدى ان غارة عرضت ؛ وهم غمام
الندى والفضل ان سمحوا ؛ تخفى وجوههم الاقمار ان سفروا ؛ وتخجل السحب ايديهم اذا منحوا
مالوا الى فرص اللذات من امم ؛ ولم يميلوا عن العليا ولا جنحوا ؛ فاستطرد من وصف الساقي
والخمر الى وصف ندمائه بالرجاحة والشجاعة والسماحة والصباحة ثم عاد الى ما كان عليه من وصف
الساقي فقال ؛ وبات يحيي من دونهم منحا ؛ كانت اماني نفسي والهوى منح ؛ قد بعد وذات حسن
اذا ميطت براقعها ؛ فالشمس داهشة والبدر مفتضح ؛ عاتبتها بعدما مال الحديث بها ؛ عتبا
يمازجه من دلها ملح ؛ فاعرضت ثم لانت بعد قسوتها ؛ حتى اذا لم يكن للوصل مطرح ؛ اغضت
وارضت بما اهوى وعفتنا ؛ تابى لنا ماثما في الحب يجترح ؛ فلم تزل لابسي ثوب العفاف الى
ان كاد يظهر في فرع الدجى جلح ؛ قامت وقمت وفي اثوابنا ارج ؛ من الوصال وفي اكبادنا فرح ؛

ما اصعب

ما اصعب الحب من خطب وابرحه ؛ بذي العفاف وان اخفى الذي يضح ؛ ومنه ما انشده ابن حجة من شواهد
الاستطراد ولحسان بن ثابت ان كنت كاذبة الذي حدثتني ؛ فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الاحبة ان يقاتل دونهم ؛ ونجا براس طمرة ولجام ؛ قال فانظر كيف خرج من الغزل الى هجو
الحرث بن هشام والحرث هذا هو اخو ابي جهل اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه ومات يوم اليرموك
بالشام انتهى واقول ليس هذا من الاستطراد في شيء بل هو تخلص اليه لان الاستطراد يشترط
فيه العود الى الكلام الاول كما تقدم وحسان لم يعد الى ما كان عليه من ذكر العاذلة بل اتم القصيدة
مشتملا على ذكر هزيمة الحارث بن هشام والايقاع بقومه في يوم بدر ولنذكر ما قبل البيتين مما يتعلق
بهما وما بعدهما الى اخر القصيدة حتى يعلم صحة ما ذكرناه قال حسان يا من لعاذلة تلوم سفاهة
ولقد عصيت على الهوى لوامي ؛ بكرت علي بسحرة بعد الكرى ؛ وتقارب من حادث الايام ؛ زعمت
بان المرء يكرب عمره ؛ عدم لمعتكر من الاصرام ؛ يقول زعمت ان الرجل يقرب اجله الفقر فامرتني
بالامساك والمعتكر المال الكثير والاصرام جمع صرم بكسر الصاد المهملة وهي القطعة من الابل
ما بين العشرين الى الثلثين وقيل غير ذلك ؛ ان كنت كاذبة الذي حدثتني ؛ فنجوت منجى الحارث بن
هشام ؛ ترك الاحبة ان يقاتل دونهم ؛ ونجا براس طمرة ولجام ؛ تذر العناجيج الجياد
بقفرة ؛ مر الذمول بمحصد ورجام ؛ العناجيج جياد الخيل والابل قال شارح الديوان اراد
بالذمول البكرة وهي الخشبة المستديرة التي يستقى عليها يريد انها تسرع سرعان البكرة والمحصد
الحبل المحكم الفتل والرجامان قرنا البير اللتان تكون بينهما البكرة ؛ ملات به الفرجين فارمدت
به ؛ وثوى احبته بشر مقام ؛ يريد ملات به الفرس فرجها وهو ما بين رجليها عدوا وارمدت
اسرعت ؛ وبنو ابيه ورهطه في معرك ؛ نصر الاله به ذوي الاسلام ؛ طحنتهم والله ينفذ
امره ؛ حرب يشب سعيرها بضرام ؛ لولا الاله وجريها لتركنه ؛ جزر السباع ودسنه بحوامي
الحوامي ميامن الحافر ومياسره ؛ من كل ماسورة يشد صفاده ؛ صقر اذا لاقى الكتيبة حامي
ومجدل لا يستجيب لدعوة ؛ حتى تزول شوامخ الاعلام ؛ ومرنح فيه الاسنة شرعا ؛ كالجذع غير
مقابل الاعمام ؛ الجذع الجدي والمقابل الذي ابوه وامه من قبيلة واحدة او الكريم النسب من قبل ابويه
من صلب خندف الذي لعراقه ؛ نجلت به بيضاء ذات تمام ؛ هذا اخر القصيدة فاين الاستطراد
الذي ذكره ابن حجة وقد قال هو الاستطراد يشترط فيه الرجوع الى الكلام الاول وقطع الكلام
بعد المستطرد به ولما بلغت هذه القصيدة الحرث بن هشام قال وهو احسن ما قيل في الاعتذار عن
الفرار ؛ الله يعلم ما تركت قتالهم ؛ حتى رموا فرسي باشقر مزبد ؛ وعلمت اني ان اقاتل واحدا ؛ اقتل

ولا يضر علوى مشهدى ؛ فصددت عنهم والاحبة فيهم ؛ طمعا لهم بعقاب يوم مفسد
وقد ذكر ابن حجه وغيره ابياتا كثيرة وعدها من الاستطراد لا يعلم هل عاد الشاعر فيها الى
ما ابتدا فيه من الكلام ام لا فلا يقطع بكونها من هذا الباب حتى يعلم ذلك قال ابن ابي الحديد
فى الفلك الدائر على المثل السائر ومما زعم صاحب كتاب المثل السائر انه استطراد قول بعض شعراء
الموصل يمدح الامير قرواش بن المقلد وقد امره ان يعبث بهجو وزيره سليمان بن فهد وحاجبه
ابى جابر ومغنيه البرقعيدى فى ليلة من ليالى الشتا واراد بذلك الدعابة والولع بهم وهم فى
مجلس الشراب ؛ وليل كوجه البرقعيدى ظلمة ؛ وبرد اغانيه وطول قرونه ؛ سريت و
فيه نوم مشرد ؛ كعقل سليمن بن فهد ودينه ؛ على اولق فيه التفات كانه ؛ ابو جابر فى
خبطه وجنونه ؛ الى ان بدا ضوء الصباح كانه ؛ سنا وجه قرواش وضوء جبينه ؛ وليس
من الاستطراد فى شئ لان الشاعر قصد هجاء كل واحد منهم ووضع الابيات لذلك ومضمون
الابيات كله مقصود له فكيف يكون استطرادا انتهى قلت وقد اورد هذه الابيات القاضى
ابن خلكان فى تاريخه فى ترجمة المقلد بن المسيب قال ومن جملة شعراء دمية القصر الطاهر
الجزرى وقد مدح قرواشا بقوله وهو فى نهاية الحسن فى باب الاستطراد ثم اورد الابيات و
بعدها ولشرف الدين بن عنين الشاعر على هذا الاسلوب فى فقيهين كانا بدمشق ينبز احدهما
بالبغل والاخر بالجاموس وهو ؛ البغل والجاموس فى جدليهما ؛ قد اصبحا عظة لكل مناظر ؛
برزا عشية ليلة فتباحثا ؛ هذا بقرنيه وذا بالحافر ؛ لم تبقيا غير الصياح كانما ؛ لقيا جدال
المرتضى بن عساكر ؛ لفظ طويل تحت معنى قاصر ؛ كالعقل فى عبد اللطيف الناظر ؛ اثنان ما
لهما وحقك ثالث ؛ الا رقاعة مدلويه الشاعر ؛ ولقد حكى لى بعض الاصحاب انه سال ابن عنين
عن ابيات الطاهر الجزرى وانه استحسن البنا عليها فحلف انه ما كان سمعها والله اعلم ومدلويه
المذكور لقب كان ينبز به الرشيد عبد الرحمن بن بدر النابلسى الشاعر المعروف انتهى كلام ابن خلكان
قلت وفى قول ابن ابي الحديد ان الابيات المذكورة ليست من الاستطراد فى شئ نظر فقد قال القزوينى
فى الايضاح الاستطراد هو الانتقال من معنى الى اخر متصل به لم يقصد بذكر الاول التوصل الى ذكر
الثانى كقول الحماسى ؛ وانا لقوم ما نرى الموت سبة ؛ اذا ما راته عامر وسلول ثم قال وقد
يكون الثانى هو المقصود فيذكر الاول قبله ليتوصل اليه كقول ابى اسحق الصابى ؛ ان كنت خنتك
فى المودة ساعة ؛ فذممت سيف الدولة المحمودا ؛ وزعمت ان له شريكا فى العلى ؛ وجحدته فى فضله
التوحيدا ؛ قسما الى خالف بغوسها ؛ لعزيم دين ما اراد مزيدا ؛ قال ولا باس ان يسمى هذا ايهام

الاستطراد انتهى فالابيات التى انكر ابن ابى الحديد كونها من الاستطراد من هذا القبيل فاعلم
وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته من هذا القبيل ايضا وهو كان اناء ليلى فى تطاول
تسويف كاذب امالى بقربهم ؛ فانه قدم اداة التشبيه ليتوصل الى ما قصده من ذم كاذب الامال
وكذلك بيت ابن جابر الاندلسى فى بديعيته وهو قد فضح الضد بقصد يقابله بعيثه
افصاح قس وفهم القوم لم يهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله سبق
الشوق خيل الدمع سابقه ؛ فيفضل السحب فضل العرب للعجم ؛ قال ابن حجه الشيخ عز الدين
احرز قصبات السبق باستطراده هنا على الشيخ صفى الدين بالعيان مع التزامه تسمية النوع المورى
به من جنس الغزل ومراعاة جانب الرقة ونظم الاستطراد على الشرط المذكور وبيت ابن حجه قوله
واستطرد واخيل صبرى عنهم فكبت ؛ وقصرت كليا لينا بوصلهم اقول ابن حجه استطرد خيل
افكاره فى هذا البيت ليلحق الشيخ عز الدين لكنها كبت وقصرت وما ذاك الا انه استعار لصبره خيلا وهى استعارة
مستهجنة جدا بالنسبة الى دمة التشبيب واين هى من استعارتها للدمع فانهما كادتا ان يكونا ضدين و
اذا نظرت الى اشتقاق الخيل وانه من الخيلاء زادك ذلك استهجانا لها ولم تزل الشعرا تصف نفسها فى
تشبيبها وغزلها بقلة الصبر وعدمه حتى جاء هذا الرجل فاثبت لنفسه صبرا لعز احبابه ولم يكفه ذلك
حتى استعار له خيلا ثم يقول هذا البيت غريب ولا بد لاهل الادب من تاهيل غريبه واما استطراده
فيه فانه وان كان قصد به وصف ليالى وصلهم بالقصر لكن السامع اذا سمع هذا البيت لا يتبادر الى
فهمه الا انه قصد ذمها حيث شبهها بخيل صبره التى كبت وقصرت اللهم انا نعوذ بك من سنة
الغفلة وبيت الشيخ عبد القادر الطبرى ؛ واستطرد الحب خيل الوصل سابقة ؛
بفضل ود كفضل الملك للخدم ؛ هذا البيت ممسوخ الالفاظ من بيت الشيخ عز الدين الموصلى
واما معناه فهو من البرودة فى الغاية القصوى وفضل الملك للخدم كالسماء فوقنا والارض تحتنا
فما معنى الاستطراد اليه وما الغرض من ذلك وبيت بديعيتى هو ؛ اجروا اسوا تو دمعى
فى محبتهم ؛ واستطردوا ما كخيلى يوم منعرجهم ؛ الاستطراد فى هذا البيت من الغزل الى
الحماسة وفى تشبيه سوابق الدمع بالخيل من المناسبة ما لا يخفى وبيت الشيخ اسمعيل
المقرى قوله ؛ هجرتنى هجر غدا الى منازلهم ؛ لشغلهم بى فلما اهدا ولم ارم ؛ هذا
الاستطراد من قبيل استطراد الشيخ صفى الدين وابن جابر وهو النوع الثانى منه الاستعارة
ذكرى وريق شبابى فى لغرامهم ؛ من استعارة نار الشوق والالم اعلم ان الكلام
فى الاستعارة وانواعها مما اطلق البيانيون فيه اعنة الاقلام حتى افردها بعضهم بالتاليف وليس

الغرض هنا استقصاء ذلك وانما المقصود تقريبها الى الافهام بتعريف يزيل عنها الابهام وذكر اقسامها
باختصار مع اثبات شئ مما وقع منها فى محاسن النظم والنثر فاقول زوج المجاز بالتشبيه فتولد بينهما
الاستعارة فهى مجاز علاقته المشابهة ويقال فى تعريفها اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلى كما
فى قولنا رايت اسدا يرمى فاسدا استعارة لانه لفظ استعمل فى شجاع شبه بالاسد الذى هو الحيوان المفترس
وكثيرا ما تطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعنى استعمال اسم المشبه به فى المشبه فيكون بمعنى المصدر ويكون
المتكلم مستعيرا والمعنى المشبه به مستعارا منه والمعنى المشبه مستعارا له واللفظ المشبه به مستعارا وقال
بعضهم حقيقة الاستعارة ان تستعار الكلمة من شئ معروف بها الى شئ لم يعرف بها وحكمة
ذلك اظهار الخفى او ايضاح الظاهر الذى ليس بجلى او حصول المبالغة او المجموع فمثال اظهار الخفى قوله
تعالى وانه فى ام الكتاب فان حقيقته وانه فى اصل الكتاب فاستعير لفظ الام للاصل لان الاولاد
تنشاء من الام كما تنشاء الفروع من الاصول وحكمة ذلك تمثيل ما ليس بمرئى حتى يصير مرئيا فينتقل السامع
من حد السماع الى حد العيان وذلك ابلغ فى البيان ومثال ايضاح ما ليس بجلى ليصير جليا قوله تعالى
واخفض لهما جناح الذل فان المراد امر الولد بالذل لوالديه رحمة فاستعير للذل اولا جانب ثم للجانب
جناحا وتقدير الاستعارة القريبة واخفض لهما جانب الذل اى اخفض جانبك ذلا وحكمة الاستعارة
فى هذا جعل ما ليس بمرئى مرئيا لاجل حسن البيان ولما كان المراد خفض جانب الولد للوالدين بحيث لا
يبقى الولد من الذل لهما والاستكانة ممكنا احتيج فى الاستعارة الى ما هو ابلغ من الاولى فاستعير لفظ الجناح
لما فيه من المعانى التى لا تحصل من خفض الجانب لان من يميل جانبه الى الجهة السفلى ادنى ميل صدق عليه انه
خفض جانبه والمراد خفض يلصق الجنب بالارض ولا يحصل ذلك الا بذكر الجناح كالطاير ومثال المبالغة
وفجرنا الارض عيونا وحقيقته وفجرنا عيون الارض ولو عبر بذلك لم يكن فيه من المبالغة ما فى الاول
المشعر بان الارض كلها صارت عيونا انتهى واختلف فى الاستعارة هل هى مجاز عقلى او لغوى فقيل
بالاول بمعنى ان التصرف فيها امر عقلى لا لغوى لانها لا تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله فى جنس
المشبه به فكان استعمالها فيما وضعت له فتكون حقيقة لغوية ليس فيها غير نقل الاسم وحده وليس
نقل الاسم المجرد استعارة لانه لا بلاغة فيه بدليل الاعلام المنقولة فلم يبق الا ان يكون مجازا عقليا
وقيل بالثانى وعليه الجمهور لانها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لاعم منهما فاسد فى قولك رايت
اسدا يرمى موضوع للسبع لا للشجاع ولا لمعنى اعم منهما كالحيوان الجرئ مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة
كاطلاق الحيوان عليهما واركان الاستعارة ثلثة مستعار منه ومستعار له ومستعار وقد تقدم
بيانها واقسامها كثيرة باعتبارات فتنقسم باعتبار المستعار منه والمستعار له والوجه الجامع لهما الى خمسة

اقسام

اقسام احدها استعارة محسوس لمحسوس بوجه محسوس ومثاله قوله تعالى فاخرج لهم عجلا
جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذى خلقه الله تعالى من حلى القبط
التى سبكتها نار السامرى عند القائه فيها التربة التى اخذها من موطئ حيزوم فرس جبرئيل عليه السلم
والوجه الجامع لهما الشكل والجميع حسى وقوله تعالى والصبح اذا تنفس استعير خروج النفس شيئا فشيئا
لخروج النور من المشرق عند انشقاق الفجر قليلا قليلا بجامع التتابع على طريق التدريج وكل ذلك
محسوس ❊ وقول الشاعر ❊ وورد جنى طالعتنا خدوده ❊ ببشر ونشر بعثا على السكر ❊ فالمستعار
منه الوجنات الحمر والمستعار له ❊ ورق الورد بجامع الحمرة والجميع محسوس الثانى استعارة محسوس
لمحسوس بوجه عقلى وهى الطف من الاولى ومثاله قوله تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار
فان المستعار منه كشط الجلد وازالته عن الشاة ونحوها والمستعار له كشف الضوء عن مكان
الليل وهما حسيان والجامع لهما ما يعقل من ترتب امر على اخر وحصوله عقب حصوله كترتب ظهور
اللحم على الكشط وظهور الظلمة على كشف الضوء والترتب امر عقلى الثالث استعارة معقول
لمعقول بوجه عقلى قيل وهى الطف الاستعارات ومثاله قوله تعالى من بعثنا من مرقدنا فان المستعار
منه الرقاد والمستعار له الموت والجامع بينهما عدم ظهور الفعل والجميع عقلى الرابع استعارة محسوس
لمعقول بوجه عقلى ومثاله قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه صدع الزجاجة وهو كسرها
وهو حسى والمستعار له تبليغ الرسالة وهو عقلى والجامع لهما التاثير وهو عقلى ايضا الخامس استعارة
معقول لمحسوس بوجه عقلى ومثاله قوله تعالى انا لما طغى الماء فان المستعار له كثرة الماء وهو حسية
والمستعار منه التكبر وهو عقلى والجامع الاستعلاء المفرط وهو عقلى ايضا وتنقسم باعتبار اللفظ
الى اصلية وهى ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس كاسد وقيام وقعود ومنه اية العجل وتبعية
وهى ما كان اللفظ فيها غير اسم جنس كالفعل والمشتقات كسائر الايات السابقة وكالحروف
نحو قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط
بترتب علته الغائية عليه كالمحبة والتبنى ونحو ذلك ثم استعمل فى المشبه اللام الموضوع للمشبه
به وتنقسم باعتبار الطرفين الى وفاقية وعنادية لان اجتماع الطرفين فى شئ ان كان ممكنا سميت وفاقية
نحو احييناه فى قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اى ضالا فهديناه استعير الاحياء وهو جعل
الشئ حيا للهداية التى هى الدلالة على طريق يوصل المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما
فى شئ وان كان ممتنعا سميت عنادية وذلك كاستعارة المعدوم للموجود لانتفاء النفع به كما فى
المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم فى شئ ممتنع وذلك كاستعارة اسم الميت للحى الجاهل

فان الموت والحيوة ممتنع اجتماعهما ومن العنادية التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل فى ضد او نقيض نحو قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم اى انذرهم استعيرت البشارة التى هى الاخبار بما يسر للانذار الذى هو ضده بادخاله فى جنسها على سبيل التهكم وكذا كقولك رايت اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة وتنقسم باعتبار الجامع الى عامية وهى المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رايت اسدا يرمى وخاصية وهو الغريبة التى لا يظفر بها الا من ارتفع عن طبقة العامة والاستعارات الواردة فى التنزيل كلها من هذا القبيل ومنه قول طفيل الغنوى ؛ وجعلت كورى فوق ناجية ؛ يقتات شحم سنامها الرحل ؛ وموضع اللطف والغرابة منه انه استعار الاقتيات لاذهاب الرحل شحم السنام مع ان الشحم يقتات ثم الغرابة قد تكون فى نفس الشبه بان يكون نفس التشبيه غريبا كقول يزيد بن مسلمة بن عبد الملك يصف فرسا له بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه والقى عنانه فى قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود ؛ عودته فيما ازور حبائبى ؛ اهماله وكذاك كل مخاطر ؛ فاذا احتبى قربوسه بعنانه ؛ علك الشكيم الى انصراف الزائر ؛ شبه هيئة وقوع العنان فى موقعه من قربوس السرج بهيئة وقوع الثوب فى موقعه من ركبة المحتبى فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه وقد تحصل الغرابة بتصرف فى الاستعارة العامية كقوله كثير عزة وقيل غيره ؛ ولما قضينا من منى كل حاجة ؛ ومسح بالاركان من هو ماسح ؛ وشدت على دهم المهارى رحالنا ؛ ولم ينظر الغادى الذى هو رائح ؛ اخذنا باطراف الاحاديث بيننا ؛ وسالت باعناق المطى الاباطح ؛ استعار سيلان السيول الواقعة فى الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا فى غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والتشبيه فيها ظاهر عامى لكنه تصرف فيه بما افاده اللطف والغرابة حين اسند الفعل اعنى سالت وهو الى الاباطح دون المطى واعناقها حتى افاد ان الاباطح امتلأت من الابل وادخل الاعناق فى السير لان السرعة والبطوء فى سير الابل يظهران غالبا فى الاعناق ويتبين امرهما فى الهوادى وساير الاجزاء يستند اليها فى الحركة ويتبعها فى الثقل والخفة ومثل هذه الاستعارة فى الحسن وعلو الطبقة فى هذه اللفظة بعينها قول ابن المعتز سالت عليه شعاب الحى حين دعا ؛ انصاره بوجوه كالدنانير ؛ اراد انه مطاع فى الحى وانهم يسرعون الى نصرته وانه لا يدعوهم لخطب الا اتوه وكثروا عليه وازدحموا حواليه حتى تجدهم كالسيول تجئ من ههنا وههنا وتنصب من هذا المسيل وذاك حتى يغص بها الوادى ويطفح منها وهذا التشبيه ظاهر معروف ايضا ولكن حسن التصرف فيه افادة الغرابة باسناد الفعل الى الشعاب دون الانصار او الوجوه حتى افاد ان الشعاب امتلأت من الرجال وكما ان ادخال الاعناق فى السير اكد الدقة والغرابة فى الاول كذلك ههنا تعدية الفعل

الى ضمير

الى ضمير الممدوح بعلى لانه يؤكد مقصوده من كونه مطاعا وكذا فى قوله ؛ فرعاء ان نهضت لحاجتها ؛ عجل القضيب وابطأ الدعص ؛ فان تشبيه القوام بالقضيب والردف بالدعص تشبيه عامى مبتذل لكن وصف الاول بالعجلة والثانى بالبطوء افاد غرابة ولطفا وان كان وجه التشبيه فى الاستعارة منتزعا من عدة امور فتسمى الاستعارة تمثيلية والعلم فى ذلك ما كتبه الوليد بن يزيد لما بويع بالخلافة الى مروان بن محمد وقد بلغه انه متوقف فى بيعته اما بعد فانى اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاذا اتاك كتابى هذا فاعتمد على ايهما شئت والسلام فشبه صورة تردده فى المبايعة بصورة تردد من قام ليذهب فى امر فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريده فيؤخر اخرى فاستعمل الكلام الدال على هذه الصورة فى تلك ووجه الشبه وهو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى واذا تحقق معنى الاستعارة حسا او عقلا سميت تحقيقية لتحقق معناها فى الحس او العقل فالاول كقوله لدى اسد شاكى السلاح فان الاسد مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا والثانى كقوله تعالى وانزلنا اليكم نورا فان النور مستعار للبيان الواضح وهو امر متحقق عقلا وقد يضمر التشبيه فى النفس فلا يصرح بشئ من اركانه سوى المشبه ويدل على ذلك التشبيه المضمر فى النفس بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به فيسمى ذلك التشبيه المضمر استعارة بالكناية ومكنيا عنها لانه لم يصرح به بل دل عليه بذكر خواصه ولوازمه ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر المختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به او قوامه فى وجه التشبيه ليتخيل ان المشبه من جنس المشبه به ثم ذلك الامر المختص بالمشبه به على ضربين احدهما ما لا يكمل وجه التشبيه فى المشبه به والثانى ما به يكون قوام وجه الشبه فى المشبه فالاول كقول ابى ذؤيب الهذلى ؛ واذا المنية انشبت اظفارها ؛ الفيت كل تميمة لا تنفع ؛ شبه المنية فى نفسه بالسبع فى اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا ابقاء على ذى فضيلة فاثبت لها الاظفار التى لا يكمل ذلك الاغتيال فى السبع بدونها تحقيقا للمبالغة فى التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار للمنية استعارة تخييلية والثانى كقول العتبى ؛ فلئن نطقت بشكر برك مفصحا ؛ فلسان حالى بالشكاية انطق ؛ شبه الحال بانسان متكلم فى الدلالة على المقصود وهذا هو الاستعارة بالكناية ثم اثبت للحال اللسان الذى به قوام الدلالة فى الانسان المتكلم وهذه الاستعارة التخييلية هذا ما ذهب اليه الخطيب فى تفسير الاستعارة بالكناية والتخييلية وبينه وبين السكاكى فى ذلك نزاع لا يتسع المجال لبيانه وكتبهما كافلة بذلك فمن اراده فعليه بها

واعلم ان الاستعارة تنقسم باعتبار اخر غير اعتبار اللفظ والطرفين والجامع الى ثلثة اقسام مطلقة
ومجردة ومرشحة فالمطلقة هي ما لم تقترن بصفة ولا تفريع كلام مما يلايم المستعار او المستعار منه نحو
عندي اسد والمراد بالصفة الصفة المعنوية لا النعت والمجردة هي ما قرن بما يلايم المستعار له
كقول كثير ؛ غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا ؛ غلقت بضحكته رقاب المال ؛ فانه استعار الرداء
للعطا لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يلايم العطا
لا الرداء فنظر الى المستعار له تجريدًا للاستعارة والمرشحة هي ما قرن بما يلايم المستعار منه كقوله
تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم فانه استعار الاشترا للاستبدال
والاختيار ثم قرنها بما يلايم الاشترا من الربح والتجارة فنظر الى المستعار منه وقد يجتمع التجريد والترشيح
كقول زهير ؛ لدى اسد شاكي السلاح مقذف ؛ له لبد اظفاره لم تقلم ؛ فقوله شاكي السلاح
تجريد لانه قرن بما يلايم المستعار له اعني الرجل الشجاع وقوله مقذف الى اخر البيت ترشيح لان
هذه الصفة انما تلايم المستعار منه اعني الاسد الحقيقي والترشيح ابلغ من الاطلاق والتجريد
ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه لان في الاستعارة مبالغة
فيه فترشيحها وتزيينها بما يلايم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية له ومبنى الاستعارة على
تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار له عين المستعار منه لا شيء مشبه به حتى انه يبنى على علو القدر ما يبنى
على علو المكان كقول ابي تمام ؛ ويصعد حتى يظن الجهول ؛ بان له حاجة في السماء ؛ فانه استعار
الصعود لعلو القدر ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء فلولا انه قصد ان يتناسى
التشبيه ويصمم على انكاره فيجعله صاعدا في السماء من حيث المسافة المكانية لما كان لهذا الكلام وجه
وكقوله ايضا ؛ خدم العلى فخدمنه وهي التي ؛ لا تخدم الاقوام ما لم تخدم ؛ واذا ارتقى من قلة في
سودد ؛ قالت له الاخرى بلغت تقدم وكقول ابن الرومي ؛ يا ال نوبخت لا عدمتكم ؛ ولا تبدلت بعدكم
بدلا ؛ ان صح علم النجوم فهو لكم ؛ حقا اذا ما سواكم انتحلا ؛ كم عالم فيكم وليس بان ؛ قاس ولكن
بان رقى فعلا ؛ اعلاكم في السماء مجدكم ؛ فلستم تجهلون ما جهلا ؛ شافهتم البدر بالسؤال
عن ؛ الامر الى ان بلغتم زحلا ؛ ونحو ذلك ما وقع من التعجب في قول ابن العميد او غيره ؛ قامت تظللني من
الشمس ؛ نفس اعز علي من نفسي ؛ قامت تظللني ومن عجب ؛ شمس تظللني من الشمس ؛ والنهي عنه في
قول ابن طباطبا ؛ لا تعجبوا من بلى غلالته ؛ قد زر ازراره على القمر وقول الاخر ترى الثياب من الكتان
يلمحها ؛ نور من البدر احيانا فيبليها ؛ فكيف تنكر ان تبلى معاجرها ؛ والبدر في كل وقت طالع فيها ؛ ونحو
ذلك قول الشريف الرضي ؛ كيف لا تبلى غلالته ؛ وهو بدر وهي كتان ؛ وكلما بعدت الاستعارة في

التفريع

التفريع تجريدًا كانا او ترشيحًا زاد حسنها الاترى الى الابيوردي حيث قال ؛ وفي الحدج القوادي
كل غاية ؛ يرنو مؤنثها والحضر ظمآن ؛ كيف نبذا استعارة الغصون للقدود وراه ظهريا وبنى
على الفرع وهو يرنو وظمآن وكذا قول ابي علاء المعري في السيف ؛ ما كنت احسب جفنا قبل مسكنه في
الجفن يطوي على نار ولا نهر ؛ ولا ظننت صغار النمل يمكنها ؛ مشي على اللج او سعي على الشعر ؛ فلولا ان
طرائق السيف هي الماء والنار بعينها ادعاء لما كان لنفي الحسبان فايدة اذ لا استبعاد في اجتماع
شيئين يشبهان الماء والنار ولولا ان فرنده هو النمل بعينه لما صح المشي والسعي على اللج والشعر
وحسن التعجب منها وقال المعري ؛ اني اقبل اسيافا سفكن دمي ؛ ومن عجب نبت النم عينيها وقال ابو الطيب
كبرت حول ديارهم لما بدت ؛ منها الشموس وليس فيها المشرق واعلم ان لحسن الاستعارة شروطا
ان لم تصادفها عريت عن الحسن وربما اكتسبت قبحا فحسن كل من الاستعارة التحقيقية والتمثيلية
برعاية جهات حسن التشبيه كان يكون وجه الشبه شاملا للطرفين ووافيا بما علق به من الغرض
ونحو ذلك مما يذكر في باب التشبيه وبان لا تشم رائحة التشبيه من جهة اللفظ لانه يبطل الغرض
من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به والحاقه به لما في التشبيه من الدلالة على
كون المشبه به اقوى في وجه الشبه كما قيل ؛ ظلمناك في تشبيه صدغيك بالمسك ؛ فقاعدة التشبيه
نقصان ما يحكي وقلت انا من قصيدة ؛ من اين للظبي ان يحكي ترائبها ؛ ولو تشبه ما حاك يحاكي ؛ ولذلك
يوصى ان يكون ما به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه او بسبب عرف او اصطلاح خاص
لئلا يصير كل منهما الغازا كما لو قيل في التحقيقية رايت اسدا واريد انسان ابخر وفي التمثيلية
رايت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس من قوله عليه السلام الناس كابل مائة
لا تجد فيها راحلة يريد ان المرضي المنتجب في عزة وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل
وبهذا يظهر ان كلا من التحقيقية والتمثيلية لا يجيئان في كل ما يجيء فيه التشبيه ومما يتصل
بهذا انه اذا قوي الشبه بين الطرفين بحيث صار الفرع كانه الاصل لم يحسن التشبيه وتعينت
الاستعارة في ذلك كالنور اذا شبه العلم به والظلمة اذا شبهت الشبهة بها فاذا فهمت مسئلة تقول
حصل في قلبي نور ولا تقول كان نورا حصل في قلبي وكذا اذا وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة
ولا تقول كاني وقعت في ظلمة والاستعارة المكني عنها كالتحقيقية في ان حسنها برعاية حسن التشبيه
لانها تشبيه مضمر في النفس واما التخييلية فحسنها بحسب حسن المكني عنها لانها لا تكون الا تابعة
لها عند الخطيب كما تقدم واستهجن من الاستعارات قول ابي تمام ؛ لا تسقني ماء الملام فانني
صب قد استعذبت ماء بكائي ؛ اذ ليس يظهر للملام شبه بشيء له مائع مستكره كالحنظل او

الاجن ماؤه حتى يشبه به ويضاف اليه ويرشح بالسقي قيل كانه توهم للملام بلا ملاحظة تشبيهه
بذي مائع مستكره شيئا رقيقا بقوام سريانه في النفس وتاثيره فيها واطلق عليه اسم الما ورشح هذا
الاطلاق بذكر السقي ومع هذا لا يخفى كونه سمجا مستهجنا ويحكى ان بعض الظرفاء المعاصرين لابي تمام لما
سمع قوله هذا جهز له كوزا وقال ابعث لي في هذا قليلا من ما الملام فقال ابو تمام ابعث لي ريشة من جناح
الذل حتى ابعث لك قليلا من ما الملام فان صح ذلك فقد اخطا ابو تمام لان استعارة الجناح للذل
في غاية الحسن كما تقدم بيانه واين هي من ما الملام ومثل هذه الاستعارة قول المتنبي ❊ وقد ذقت حلوا
البنين على الصبي ❊ فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل ❊ قال الصاحب وما زلنا نتعجب من ما الملام
حتى خف بحلواء البنين وذلك ان البنين لا يشبهون شيئا تكون الحلواء من لوازمه واقبح من هاتين
الاستعارتين مع قبح الالفاظ قول ابن المعتز ❊ كل يوم يبول زب السحاب ❊ واحسن ما قيل في العذر
عن بيت ابي تمام قول المرزوقي انما ذكر ماء الملام لما قال بعده ماء بكائي على طريقة المشاكلة و
هذا محل ايراد شيء مما وقع من محاسن الاستعارة نثرا ونظما اما النثر فمن محاسنه
قول الحسن بن وهب شربت البارحة على وجه الجوزاء فلما انتبه الفجر نمت فما عقلت حتى
لحفني قميص الشمس وقول الصاحب ابن عباد في استزارة غدا يا سيدي يخسر الصيام ويطيب المدام
فلا بد من ان نقيم اسواق الانس نافقة وننشر اعلام السرور خافقة فبالفتوة فالها قسم للظرف
تقرض حسن الاسعاف لما بادرتنا ولو على جناح الرياح والسلام وقوله ايضا رحمه الله
في مثل ذلك نحن يا سيدي في مجلس غني الا عنك شاكر الا منك قد تفتحت فيه عيون النرجس و
توردت خدود البنفسج وفاحت مجامر الاترج وتفتقت فارات النارنج ونطقت السنة العيدان
وقامت خطباء الاوتار وهبت رياح الاقداح ونفقت سوق الانس وقام منادي الطرب
وطلعت كواكب الندمان وامتدت سماء الند فبحياتي عليك الا ما حضرت لنحصل بك في جنة الخلد
وتتصل الواسطة بالعقد وقول ابي بكر العتبي هذا يوم قد رقت غلائل صحوه وغنجت شمائل
جوه وضحكت ثغور رياضه واضطربت زرد النسيم فوق حياضه وفاحت مجامر الازهار وانتثرت
قلائد الاغصان عن فرائد الانوار وقامت خطباء الاطيار على منابر الاشجار ودارت افلاك
الراح بشموس الاقداح وسيبنا العقل في مرج الجنون وخلعنا العذار بايدي المجون وقول الاخر
ولقد عرق بالندى جبين النسيم وابتل جناح الهواء وضربت خيمة الغمام واغرورقت مقلة السماء
وقام خطيب الرعد ونبض عرق البرق وما احسن قول القاضي الفاضل معتذرا عن كتاب كتبه لبعض اصحابه
ليلا كتبها المملوك وقد عمشت عين السراج وشابت لمة الدواة وكل خاطر السكين وضاق



